

مقالات
ابداعية

مكتبة ٥٧١

جانيس والد

وأخرون

ترجمة: اماليا داود



إِذَا وَقَعْتَ فِي

حُبِّ
كَاتِبَةٍ



مكتبة | 571

هدية لـ

طالبة الوصفات قارئة الصفحات

إِذَا وَقَعْتَ
فِي حُبِّ كَاتِبَةٍ

إِذَا وَقَعَتْ فِي حُبِّ كَاتِبَةٍ / مقالات

ترجمة: أماليا داود

مراجعة: وليد الشايحي

تدقيق: رفعت فرج

مكتبة
t.me/t_pdf

٢٠٢٠ ٦ ٣

الإخراج الفني: ستوديو سيماء

الطبعة الأولى - سبتمبر 2019

ISBN : 3 - 22 - 712 - 9921 - 978

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية - دولة الكويت:

2019/1567

حقوق هذه الترجمة ونشرها والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر



دار الخان للنشر والتوزيع

هاتف: +965 51088000 / +965 99462219

البريد الإلكتروني: info@daralkhan.com

تويتر: @DarAlKhan_kw

انستغرام: daralkhan_kw

© Alkhan Publishing & Distribution

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.
إن الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

إِذَا وَقَعْتَ فِي حُبِّ كَاتِبَةٍ

مقالات

ترجمة
أماليا داود

مراجعة
وليد الشايحي

تدقيق
رفعت فرج

مكتبة | 571



2019

- 11..... مدمنو الكتب... عشقٌ لا ينتهي
- 15..... فنُّ القراءة
- 23..... التوقفُ عن حبِّ الكاتب
- 29..... ثلاثٌ وعشرون فائدةً للقراءة تجعلُك إنساناً أفضلَ
- 45..... الكتابةُ والرياضيات
- 55..... إشاراتُ الكتابة
- 65..... مهنٌ للكتاب لم تخطر على بالك
- 73..... عشرُ نصائحٍ للكتابة مُقدّمة من طيبِ نفسي
- 81..... عن الكتابة من راي براديري
- 85..... الكتابةُ الإبداعيةُ والدماغ
- 93..... نيتشه: قواعد الكتابة العشر
- 97..... كيفَ تعيدُ كتابةَ روايتك؟
- 103..... نصائحُ عن النصائحِ الأدبية
- 111..... من روتينِ الأدباءِ اليومي
- 119..... الكتابةُ من أجلِ لقمةِ العيش: متعة أم عذابٌ؟
- 125..... مُعضلةُ الكتابة... لا تجعلِ نفسك المشكلة!
- 133..... الكتابةُ والاكْتئابُ والانتحارُ
- 139..... أشياءٌ لتذكّرْها إذا وَقَعْتَ في حُبِّ كاتبة
- 145..... كِذباتٌ يُصدّقُها الكاتب
- 151..... كن أكثرَ إبداعاً
- 155..... نصائحُ مُزعجة من كتاب مشهورين
- 159..... روتينِ الخمس عشرة دقيقة كتابة
- 163..... كيف تتغلب على مشكلة التوقف عن الكتابة؟
- 169..... أيتها المرأة المبدعة لا تتوقفي

المُقدِّمة

لقد بدأت بالقراءة في اللغة الإنجليزية منذ فترة مبكرة من حياتي؛ لأنها تحوي إجاباتٍ كنتُ أبحثُ عنها. المواضيع التي أثارت اهتمامي تدورُ في مجالِ الإبداع والأدب والكتابة والقراءة، وعلم النفس والأعصاب. من الممتع الغوصُ في عالم الاكتشافات والتطور والتقدم المعرفي حول مخ الإنسان والعملية الإبداعية والاطلاع على تجارب الكتاب الكبار ونصائحهم، ومعلومات عن القراءة. وبينما بدأ يمتلئ المخزون لديّ بالمعلومات، أصبحت الفجوة بيني وبين اللّغة العربية أكبر؛ إذ أصبحتُ أقرأ باللغة الإنجليزية حصراً، فلما أتحت لي الفرصةُ كي أنشرَ المقالاتِ وجدتُ نفسي أترجمُها للقارئ العربي.

الكتاب يهّمُ القارئ والكاتب في الوقت نفسه، فليس مخصّصاً لواحد منهما، بل هو كتابٌ يحوي معلوماتٍ كثيرة، ومعرفة قد تُغني بعضهم عن الكثير من البحث. يتحدّث في هذا الكتاب نيتشه، وآدم فيليبس، وراي براديري وغيرهم الكثير، وهناك كثيرٌ من المقالات التي تشجّع على القراءة إذ إنّها أداة معرفية ومخزونٌ لغويٌّ يطوّر فهمَ الإنسان.

يتكوّن هذا الكتاب من مجموعة من المقالات، بعضها يخصّ الكتابة وبعضها يخصّ القراءة، التي تنصحك -عزيزي القارئ- أن تبدأ بالكتابة من أجل صحّتك العقلية، وهي أفضل طريقة لتخطّي التجارب الصعبة، بالإضافة إلى أنّها تساعد المخ على البقاء شاباً. كلُّ منا يبحث عن تحقيق ذاته وعن طريق الكتابة تستطيع أن تكتشف ذاتك وتضعها على الورق، ومع الوقت تكتشف من كنت، ونكتشف أننا نستطيع تغيير أفكارنا بسهولة، وكيف أدت بنا تلك الأفكار إلى تجارب أخرى. يستطيع هذا الكتاب أن يوضح لك الكثير من الأمور وأن يفتح عينيك على أشياء صغيرة لكن مهمّة، ويجيبك عن الكثير من الأسئلة التي راودتك، وربما يجيبك عن أسئلة لم تفكر بها بعد.

قد نبدأ تجاربنا الحياتية - مثلما العملية الإبداعية - ولدنيا توقّعات عالية، ولذا هي وقود العمل في مراحلها الأولى، كذلك هي وقود تجاربنا، حيث يكون القارئ في مكان البطل جسدياً ونفسياً، وتطراً عليه تغييرات من الجهتين، ومن ثمّ؛ فهو يعيش التجربة كأنها حصلت معه فعلاً، لذا فالقراءة لا تعكس فقط من أنت، بل تؤثر أيضاً في الذي يمكنك أن تكونه.

تصبح اللغة ثرية عن طريق أفكار متحدثيها والعكس بالعكس، فكلّما كان الإنسان على معرفة بلغته، أصبح قادراً على التعبير عن

نفسه بصورة أوضح وأدق. على اللغويين والمترجمين والشعراء والمبدعين تطوير اللغة، على أن يكون هذا التطور في الاستخدام اليومي بتفاعل القارئ معها عن طريق إمّا القراءة أو الاستماع، ومن ثم تحسين واقعه باستخدام اللغة.

أما المقالات عن الكتابة: فمن مشكلة التوقف عن الكتابة، لنصائح عن الكتابة حتى من طبيب نفسي، وأيضاً نصائح عن تلك النصائح، وأخيراً يقول لك هذا الكتاب إنّ الكتابة صعبة ولست أنت المشكلة، إنّ الكتابة صعبة.

يتميز هذا الكتاب بلغة سلسة، وبمقالاتٍ ثرية متنوّعة طريفة، خفيفة للقراءة والاستيعاب، وقد اعتمدتُ على مراجعٍ موثوقة. هذا الكتاب عميقٌ مثل علاقة الحبّ، فهذا الكتاب شخصٌ يرى أعماقك دون أن يهتمّ بشكلك، وسوف يصلُ أغلبُ الظنّ إلى التأثير بك. فمتى تحاول إعادة إنتاجه، فسوف تحسُّ بالفراغ والحاجة إلى إعادة ملء نفسك، كفعل الكتابة تماماً. إنّ من أهمّ ما تحتاجه حضاراتنا هو إعادة الإنتاج، عن طريق المعرفة التي تتحوّل إلى مشاريع تجارية أو أفكارٍ يمكنُ تداولها، فثري الواقع العربيّ أو الكتابة والرسم والإبداع.

آماليا داود

مدمنو الكتب... عشقٌ لا ينتهي

لورين مارتن⁽¹⁾

مكتبة
t.me/t_pdf

منذ المدرسة الابتدائية وما بعدها، يتعرّض مدمنو الكتب للكثير من الانتقادات؛ لاعتقاد الناس أنّ القراءة نشاط فرديّ متجاهلين عوالم القراءة الاجتماعية؛ إذ إنّ فعل القراءة يجعلنا جزءاً من ثقافة أوسع، فمعظمّ التعميمات على عشاق القراءة غير صحيحة بتاتا، فنحن لا نرتدي النظارات جميعاً، ولسنا نعيش في عالم خياليّ، ولا نخجلُ عندما نتكلّم مع الناس.

من ناحية أخرى، بعض الصور النمطية تبدو دقيقة؛ فنحن فضوليّون، ونقدّر حياة المؤلفين، وليس غريباً أن نقضي معظم وقتنا في المكتبات؛ فهذه الصفات لا نخجلُ منها. إليكم بعض الصور النمطية الحقيقية والرائعة عن عشاق الكتب:

- لا نغادر البيت دون كتاب: في الحقيقة من الصعب رؤيتنا في المطاعم أو المقاهي أو حتّى دور السينما والحدائق دون

(1) لورين مارتن: كاتبة ومؤسسة منضّة «كلمات إلى النساء» عن النساء وقوة الإرادة.

كتاب، حتى لو عرفنا أنه لن نتاح لنا الفرصة لقراءته؛ فنحن فقط نشعرُ بالراحة لوجود الكتاب معنا.

• فكرة الانتقال من المنزل تبدو رهيبية لنا: إذ لا يمكنك تخيل الفرز والتعبئة والعناية الفائقة بالكتب الثمينة، وقد نسمعُ بعض التعليقات مثل «عليك استئجارُ بيتٍ خاصٍّ لكتبك».

• نحن نفضّل أن نشترِيَ الكتب لأصدقائنا بدلاً من إعارتهم النسخَ الخاصّة بنا: لأننا نحفظُ أشكالَ كتبنا، فمن الصعب تخيلُ رجوعِ نسختنا الخاصّة مع صفحاتٍ مثنية أو بقع، هذا إذا تمّ إرجاعها، وهذا ما يسوّغ النظرة التي تصفنا بالأنانية أو العناد دفاعاً عن كتبنا المفضّلة.

• الكاتب المفضّل هو نجمنا، فنحن لا نكتفي بسيرته الذاتية فقط، بل ملاحقة كلّ أخباره، وبعضنا يفكرُ في منافسته.

• إيجاد خطأ مطبعيٍّ في كتابٍ ما، يعادلُ صوتَ الطباشير على السبورة.

• رائحة الكتب القديمة توازي رائحة الفانيلا، والأغلفة الرديئة

للكتب توازي أفلام الرعب.

• نحن ندافع عن الكتاب الورقي ولنا رأينا الثابت بخصوص هذا الشأن، فلا شيء يوازي تقليب صفحات كتاب، لكن أحياناً نتنازل لصالح كتابٍ تَعَبْنَا في الحصول عليه.

• أجمل خبرٍ يمكنُ أن نتلقاه هو فتحُ مكتبة جديدة في المنطقة، والموقعُ الجغرافيُّ الأمثلُ للسكن هو بجانب مكتبة كبيرة، وهذه أكبرُ متعة من الإطالة أو ديكور البيت.

• في السفر لا بدّ أن تكون الأمتعة خفيفة، لكن ماذا لو قرّرنا حمل بعض كتبنا المفضّلة معنا؟

• أسعد لحظات الطفولة، هي تلك اللحظات التي شاركناها مع أهلنا في القراءة.

• نحن نحكمُ على أصدقائنا من مكتبتهم، و يمكننا قراءة شخصياتهم عن طريق تلك الرفوف.

• مَهْمَتُنَا إنقاذُ الكتب؛ فالعثورُ على نسخة قديمة من شأنها أن تعدلَ المزاجَ سنواتٍ طويلة.

- لا مشكلة إذا فشل أيُّ مخطَّط للخروج أو للتنزه، فهذا الوقت المكتسب فجأة هو للقراءة.
- ماذا تفعلُ في وقتِ فراغِك للترفيه عن نفسك؟ هذا سؤالٌ مقلِّقٌ، فالناسُ لا تعتقدُ أنَّ القراءةَ ممتعة حتى يصابوا بها.

فُنُّ القِراءة

كيفان لي⁽²⁾

«أجلسُ في مكتبي، وأقرأ طَوَالَ اليوم».

هذه المقولةُ لرجل الأعمال الناجح لورن بافيت الذي يصف يومه بالجلوس والقراءة، وهو يشجّع الجميع على القراءة أكثر، وهذا الهدفُ غالباً ما نطمحُ إلى تحقيقه، إلا أننا نغفلهُ على إحساسنا بأهمّيته.

لذا، كيف يمكننا تحقيقُ هذا الهدف؟ وماذا نفعلُ بالمعلومات حينَ نحصلُ عليها؟

كيفَ تقرأ أكثرَ وتذكّرُ كلَّ ما تقرأ؟ لهذا السؤالُ كثيرٌ من الإجابات المقترحة، وسوف أقدمُ لكم في هذه المقالة بعض التقنيّات التي سوف تفيدكم.

(2) راند أعمال أميركي، مدير منضّة buffer، ويساعد المشاريع الصغيرة على النمو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

هل القراءة السريعة هي الحلُّ لتقرأ أكثر؟

ليس دائماً، فالفهم والاستيعاب شرطٌ أساسيٌّ للقراءة. إذ أكدت بعض الدراسات أن القراءة السريعة تؤدي إلى نسيان التفاصيل، مع ذلك سنحاول هنا أن نلقي بعض الضوء على تحسين معدل القراءة، والمحافظة على عملية الفهم والاستيعاب.

ما معدلُ قراءاتِك؟

هناك القراءةُ السريعةُ، وقراءةُ الكثير، والمزجُ بينها. كلُّها مفيدة جداً لعادات القراءة الخاصة بك، لكن لكل منها خاصية مختلفة عن الأخرى. في الحقيقة العديد من الناس لا يهتمون بالمدة التي يقضونها في قراءة كتاب بقدر الكتاب نفسه، ولا تفيد القراءة السريعة إذا كان الهدف من القراءة هو المتعة.

بهذا المعنى، الرغبة في القراءة فقط تعني إيجاد الوقت للقراءة.

لنبدأ من حجر الأساس، كم كتاباً تقرأ في السنة؟ عليك بتسجيل عدد الكتب والساعات التي تقرأ فيها، وهذا سوف يساعدك على مراقبة تطوّر عاداتِ القراءةِ لديك.

رغبتك في القراءة تضعك دائماً بين النخبة، وإليك بعض الطرق لتقرأ المزيد من الكتب، المدونات والمقالات.

هذه النصائح من تيم فريس:

1 - استخدم قلمًا ومحدد سرعة: العملية تشبه وضع إصبعك على الكلمات حين تقرأها لكن القلم يُعطي مساحة أكبر للقراءة ورؤية الكلمات.

2 - اقرأ الكلمات الثلاث الأولى من السطر الأول وثلاثاً من آخر الفقرة.

الخدعة هنا أنك تستطيع توسيع مجال الرؤية بالقراءة عن طريق التدريب، وبذلك تستطيع أن تقرأ أسرع. كل دقيقة مهمة في القراءة ومن ثم يكون تركيزك على القراءة، وبتابعك تلك الخطوات يصبح من الصعب تشتيت انتباهك.

3 - خصص الوقت للقراءة:

شين باريش أنهى قراءة أربعة عشر كتاباً في شهر، كيف فعل

ذلك؟

عن ذلك يقول: «ما الذي يقف في طريق القراءة؟ أنا لا أشاهد التلفاز كثيراً، أشاهد بعض الأفلام فقط، كما أنني لا أمضي الوقت في التسوق ولا أضيع وقتي في التواصل».

4 - اقرأ أكثرَ بعدم القراءة مطلقاً:

هذه نصيحة غير متوقعة لكنّها حقيقية: فمؤلف كتاب «كيف تتحدّث عن كتب لم تقرأها؟» بيير بيارد يقترح تسجيل ما يلي:

الكتب التي قرأناها.

الكتب التي تخطيناها.

الكتب التي سمعنا عنها.

الكتب التي نسيناها.

الكتب التي لم نفتحها قطّ.

ثلاثُ طرق لتذكّر ما قرأته:

تدريب الدماغ على تكوين انطباع، والروابط، والتكرار.

تكوين الانطباع: بعد إعجابك بالنصّ - وهو أمرٌ ضروريٌّ -

حاول أن تضيف صورة في خيالك عن النص، وأضف بعض العناصر مثل العظمة والصدمة، أو أضف إلى النص من ذكرياتك لتجعل تأثيره أقوى عليك، ووضِع نفسك مكان الأحداث والبطل. وهناك طريقة أخرى هي قراءة النص بصوت عالٍ؛ لأن بعض الأشخاص قد تكون ذاكرتهم سمعية بدلاً من بصرية.

الروابط: اربط النص بشيء تعرفه ومعلومات كنت قد قرأتها سابقاً، هذه التقنية تساعد الذاكرة وتملؤها بالمعلومات.

التكرار: كلما كررت معلومة، تذكّرتها أكثر، وهذا يتضمن إعادة قراءة بعض المقاطع ووضع علامة عليها للرجوع وقراءتها لاحقاً.

وعليك التركيز على أربعة عناصر في القراءة:

العناصر الأساسية.

كيفية معاينة المعلومات.

تحليل المعلومات.

المقارنة والتناقض.

كُلُّ خطوة من هذه الخطوات تؤدِّي إلى الأخرى، فهذه الخطوات هي من تجعلُ منك قارئًا محلِّلاً.

بالقراءة التحليلية، عليك القراءة وَفَقَ هذه القواعد الأربع التي سوف تساعدك على فهم الكتاب:

1. حدّد الكتاب حسب نوعه.
 1. قدّر محتوى الكتاب بشكلٍ موجزٍ.
 1. جدول الأجزاء الرئيسة حسب ترتيبها وترابطها، وبشكلٍ موجزٍ مرّة أخرى حاول أن تتخيّل محتوى الأجزاء.
 1. حدّد المشكلة أو المشكلات التي يحاول الكاتب حلّها.
- انطلاقًا من تطبيق كلِّ ما سبق، سوف تجدُ أن دماغك يدمجُ تقنيّاتِ تكوينِ الانطباعِ والرّوابطِ والتكرارِ طوال فترة القراءة.

عندما تقرأ كتابًا، ضع بعض الملاحظات حوله، وعندما تنتهي من قراءة الكتاب اكتب مراجعة، ويمكنك بعدها الرجوع إلى ملاحظتك، عندها سوف تلاحظ أن إدراكك للمعلومات قد تطور بمرور الوقت.

لقد جرّبت هذه الوسائل بنفسِي، وغيّرت الطريقة التي أنظر بها للكتاب الذي أقرؤه. أنا أنظر إلى الكتب على أنّها استثمارٌ في التعليم للمستقبل بدلاً من لحظة عابرة تُنسى بسرعة، وأخزّن كلّ المراجعات والملاحظات عن الكتب في مدوّنتي، وابتحثُ عنها كلّما احتجتُ إلى معلومة ما. عليك أن تعرفَ - عزيزي القارئ - أنّ المهمّ ليس الطريقة التي تكوّن فيها رأيك حول الكتاب، بل المهمُّ أن تكون لديك طريقة، واجعلها سهلة بقدر المستطاع.

التوقف عن حبّ الكاتب

آدم فيلبس⁽³⁾

نقع أحياناً في الحبّ مع أشخاصٍ بسبب شيءٍ فيهم، وهذا سيقودنا في النهاية إلى الجنون أو على الأقل لتركهم. لا غرو أننا نقومُ بنوع من الكيمياء النفسية على نحو عفويّ تماماً: هناك أشياءٌ حول هذا الشخص المعين، الذي أفقدنا السيطرة على أنفسنا، تزعجنا لكننا نحولها إلى افتتانٍ، فالذي كان يسحرُك مرّة أصبح مصدرَ إزعاجِك. وعندما نصادفُ شخصاً أو شيئاً: رواية أو قصيدة أو قطعة موسيقية، تجذبنا جدّاً، بحيث نتجاوزُ أنفسنا، كنا نسمّي ذلك الوقوع في الحبّ.

بعد ذلك ربّما نفكّر في هذا النوع من الوقوع في الحبّ، كمضادّ للرهاب وكقوة مدمّرة كاشفة للذات، تلك الأوقات يكونُ

(3) فيلسوفٌ بريطاني يؤمن أن التحليل النفسي أقرب إلى الشعر منه إلى الطبّ: «كان التحليل النفسي دائماً جزءاً من لغات الأدب المختلفة إنّه نوع من الشعر العملي»، درس اللغة الإنجليزية في جامعة سانت جون في أكسفورد، وقد درس علم النفس بعد قراءته لسيرة كارل يونغ وأصبح طبيباً نفسياً متخصصاً بمعالجة الأطفال بعدها أصبح رئيس مستشفى تشارينغ كروس في لندن، وعمل في دائرة الصّحة الوطنية مدة سبعة عشر عاماً. خصّص وقته وله مؤلّف عن ذلك في دراسة فرويد الذي اعتبره خيالاً علمياً، أمّا مساهماته الأدبية، فله مساهمات منتظمة في مراجعات لندن للكتب، ووصفته صحيفة التايمز «بأنّه مارتن أميس في التحليل النفسي البريطاني»، ولديه العديد من المقالات في أعمال الشخصيات الأدبية وكذلك في الفلسفة والتحليل النفسي.

فيها الخروجُ من الحبِّ أكثرَ إثارةً للاهتمام من الوقوع بالحبِّ. ولأننا غيرُ محرومين، ونحسُّ بالارتباك، فسيبدو أننا فقدنا شيئاً لم نرده حقاً، لقد تمّ تضليلنا.

بالطبع هذا بالإضافة لوجود الضغط الدائم لتجنّب خيبات الأمل الكامنة، والإيمان الثقيل للحفاظ على الثقة بالنفس، والرغبة في الاعتقاد أنّ كلَّ علاقاتنا لديها قيمة ضرورية.

هذه الخياناتُ الذاتيةُ، إذا كانت هذه ماهيتها- الحبُّ الذي نندم عليه- تخفّ عندما نتخلّصُ من الحبِّ مع الكُتّاب، أو بالأحرى أعمالهم. كيف سنكونُ إذا أعجبنا بهذا؟ هذا السؤال سهلٌ ومثيرٌ للاهتمام إذا أسقطناه على الكُتّاب الذين أحببناهم في الماضي، وهو سؤالٌ أقلُّ رعباً عندما يتعلّق بالأحباء والأصدقاء الذين خرجنا من حبّهم، أو فقدنا فقط الاهتمامَ بهم.

مع ذلك، رغباتنا الجمالية هي رغبة متكاملة مع وجود أحبائنا وأصدقائنا وعائلتنا، وليست بديلاً أو تعويضاً عنهم، والفرق واضحٌ: ففي العلاقات مع الأشخاص الآخرين كلُّ شخص يتغيّر دائماً، لكن مع الكتابة نحن نتغيّر، أمّا الكلمات على الورق، فلا تتغير. وفي هذا المعنى، لا يخوننا هذا الفنُّ أبداً: نحن نخون

أنفسنا. رواية «أبناء وعشاق» هو الكتاب نفسه الذي قرأناه عندما كان عمرنا ستة عشر، لكن لسنا الشخص نفسه عندما نعيد قراءته.

لا شيء يكشف مقاومتنا للتخلي عن المتعة القديمة، وعدم رغبتنا للانتباه. وهذه المتع التي نريدها لا تظهر إلا عندما نعيد قراءة الكتاب الذين أحببناهم في مراهقتنا، الكتاب الذين يُشبهون الحُبَّ المفقود، الكتاب الذين جعلونا نحسُّ بأننا واعدون، الذين تأمروا معنا لنحبَّ تجاوزاتنا.

وعلى المنوال نفسه هم أكثر الكتاب خطراً عندما نعود إليهم، «أنت الشخص الذي كنتُ أبحثُ عنه/ أنت الشخص الذي يملك المفتاح/ لكنني لا أستطيعُ أن أعرفَ إذا كنتُ أفضلُ من أن أكون لك/ أو أنت أفضلُ من أن تكون لي»، هذه الكلمات لبوب ديLAN. عندما يفقدُ كاتبٌ صلاحيتَه معك، فسوف يكون سؤال ديLAN من بين تلك الأسئلة التي سترك معها. عندما دُعيت لندوة للنقاش بهذا الموضوع أحسستُ بالرعب؛ لأنَّ الكاتب الذي خطر في بالي هو ديLAN توماس، الذي يبدو أنّي أصبحتُ أفضلُ منه، والقصيدة التي خطرت فوراً على بالي هي «لا تدخل بهدوء في ذلك الليل اللذيذ»، إذا كنت تربيت في ويلز فهذه القصيدة كانت في كلِّ مكان.

أتذكّر أثرَ قراءةِ تلك القصيدة، أو بالأحرى سماعها كما قرأتها في سنّ الرابعة عشرة، والواقع أنّها كانت قصيدة عن الموت ولكن لم تكن تلك مشكلة لي؛ لأنّي وقتها ظننت أنّها قصيدة عن الخروج ليلاً، وهو شيءٌ أحببته وكنْتُ أنتظرُ الوقتَ لأخرج ليلاً، وتوماس كان يعطيني ذلك التشجيع الشعري الغريب، ولكن عندما تعلّمتُ لاحقاً في المدرسة ما الذي من المفترض أن تعنيه القصيدة كانت تبدو أفضل:

كانت الفضلى في العمق والخطورة والرزانة والعظمة، وكان شعر توماس لا ينفصل عن أساطيره وقصصه الشخصية، لكن هذه القصيدة جعلها توماس تبدو فاتنة في سرعتها وهزلها ولغتها.

إذا فكرت كما فكرت حينها، فإنّ البعدَ النظريّ هو البعدُ الوحيد الذي يستحقُّ البقاء، لذا لكان توماس أفضلَ شاعرٍ. وجزئياً؛ لأنّه ليس ت.س.إليوت؛ ولأنّه النموذج المثاليّ للذي «لديه صوت»؛ ولأنّه لا يعلم عن ماذا يدور شعره: كان في مأمنٍ من التفسير الأكاديمي. وبسببِ جدّيته اعتقدتُ أنّه أهمُّ من أرنولد، وأعمق من لورانس، ومتى تستمع إليه يلقىها بلهجته الإنجليزية المتعالية، فستراه مؤثراً وقويّاً، ويتركك خالي الذهن.

بالفعل، كل شيء كنتُ أقدره عندما كنتُ مراهقاً- عدا وجهه
في لوحة أوغسطس جون- يزعجني أو يصيبني بالملل الآن،
وشعره يبدو لي كمحاكاة للذات، مع الضحك علينا لأننا تأثرنا
بما يحدث. سأكون واقعياً وأقول إنَّ شعر توماس خدعني، وليس
لأنه بأي معنى من المعاني أراد أن يفعل ذلك بي، كيف يمكنني
أن أعرف؟ لكنَّ الإحساس بالخداع هو ما تبقى. إنها فكرة من
أحداث الماضي، لكنني أريدُ أن أكونَ أكثرَ صموداً، وهذا شيءٌ
فظيعٌ، فخيباتُ أملنا ينبغي أن تكون مفتاح أذواقنا. اللغزُ هو، لماذا
هذه الأقنعة القوية مطلوبة، لماذا لا نستطيع تخطي ذلك؟

ثلاثٌ وعشرون فائدة للقراءة تجعلك إنساناً أفضل

مارك بيغاس⁽⁴⁾

نستطيع الآن أن نحصل على كثير من الكتب الإلكترونية، ممّا يجعلُ القراءةَ متاحة أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى، غيرَ أنّ هناك فرقاً بين القراءة الإلكترونية وقراءة الكتب الورقية. بينما كميّة القراءة في ارتفاع، فنوعيّة القراءة في انخفاضٍ مستمرٍّ. إنّ القراءة من «فيسبوك» أو من مواقع التواصل الاجتماعي ليست مثل قراءة رواية لتولستوي مثلاً، وهذا مخجلٌ؛ لأنّ قراءة الكتب ليست مُسليّة فحسب بل تغيّر الحياة.

إليكم ثلاثاً وعشرين فائدة للقراءة:

- قراءة رواية تحفّز وظائفَ الدماغ أياً ما: أكّدت دراسة لجامعة إيموري أنّ قراءة كتابٍ يمكنُ أن تزيدَ من عمليّات الربط في المخ، ما يتسبّب في حدوثِ تغيّراتٍ عصبية تعملُ مثل عضلات للذاكرة. لا تجعلك الكتب تعيش مكان الشخصيات بالمعنى

(4) كاتبٌ مقالاتٍ ومدوّنٌ له كثيرٌ من المقالات المنشورة في مجال القراءة والأدب.

النفسية فحسب، لكن أيضاً بالمعنى البيولوجي.

• ربما تساعد القراءة على منع مرض الزهايمر أو الخرف: زيادة وظائف الدماغ بسبب القراءة مفيدة لأشياء أخرى؛ إذ أكدت دراسات سابقة أنّ البالغين الذين ينخرطون في نشاطات تحفز الدماغ مثل القراءة، لديهم نسبة أقل بالإصابة بالزهايمر، فالدماغ عضو كأي عضو آخر في أعضاء الجسم، وكما تساعد التمارين الرياضية على تقوية القلب، فالقراءة تقوي الدماغ.

• تخفف القراءة التوتر: هل تمشي أم تستمع للموسيقا عندما تتوتر؟ جامعة سوكسيس تعتقد أنك ينبغي أن تقرأ بدلاً من الموسيقا أو المشي، فنتائج أبحاثهم أكدت أنّ القراءة هي الطريقة الأكثر فعالية، حيث استطاع المشاركون هزم التوتر بعد ست دقائق من القراءة.

• تساعدك القراءة على نوم أفضل: قراءة كتاب هي أفضل طريقة لتهدئة العقل ومساعدتك على النوم، ضوء الأجهزة الإلكترونية الأزرق يعمل منبهاً لعقلك كي تستيقظ، وقراءة كتاب ورقي له التأثير العكسي ويحفز دماغك على الراحة.

• تجعلك القراءة أكثر تعاطفاً: إذا كنت تقرأ فَمِنَ المرجح أنك تتعاطف أكثر مع صراعات الآخرين، حيث أكدت الدراسات أن القارئ يتماهى مع الشخصيات وتزداد عنده ترجمة الأقوال إلى الأفعال، ومن ثم يزداد التعاطف، ويحوّل الذكاء العاطفي تلك العلاقات من فورها إلى علاقات حقيقية.

• ثبت أن كتب المساعدة الذاتية تخفف الاكتئاب: لمن يبحث عن جانب مضيء في هذا الوقت السيئ، ليست كُتِبُ المساعدة الذاتية كلها أعمالاً استغلالية إذا عرفت أن تنتقي تلك الكتب بوعي وانتباه، علمياً أثبتت دراسة أن تلك الكتب تساعد على تخفيف الاكتئاب في المراحل كافة، فبعد عام من قراءة الكتب تبين أن المشاركين هم أقل كآبة من هؤلاء الذين تعرّضوا للعلاجات الطبيّة التقليدية.

• تجعلك القراءة أكثر جاذبية: أكدت دراسة أن الذكاء يجعلك أكثر جاذبية من الآخرين، وتساعدك القراءة على زيادة معدّل ذكائك. في الحقيقة يُعدّ الذكاء من أكثر الصفات جاذبية لدى النساء.

• القراء لديهم هدف واضح في الحياة: القراءة عن أشخاص

تخطوا الصعوباتِ يشجّعك على الفعل نفسه، أكّدت أبحاث جامعة أوهايو أنّه كلما تماهى القارئ مع الشخصية، شجّع ذلك على تخطّي العقبات في حياته مثلما فعلت الشخصية.

- القراء مثقفون وأكثرُ تقبلاً: أكّدت دراسة أجرتها مؤسّسة الفنون الوطنية، أنّ الذين يقرؤون عُرضة للتعامل مع أنواع الثقافات كافة، وهم متقبّلون وعلى استعدادٍ للمشاركة مع كلّ الثقافات.

- القراءة علاجٌ مثلها مثل الموسيقى والأفلام: إذا كنت تمرّ في مرحلة سيئة، فالقراءة هي الطريقة المثالية لتخفيف أثر تجاربك السابقة. أكّدت دراسات الجامعة الأمريكية أنّ الشخصيات التي لديها مشكلات مماثلة للقارئ يمكنها أن تقدّم نظرة عميقة إلى حياة الناس، ويمكنك العمل مع شخصيتك المفضّلة في الحياة العملية.

- القارئ العادي أذكى ولديه ذاكرة جيّدة: عندما تقرأ كتاباً تُخلّق ذاكرة جديدة وتمرن دماغك، وعندما يتمرن دماغك تتشكّل نقاطُ اشتباكٍ عصبيّ جديدة، وتساعدك على الحفاظ على الذاكرة الخاصّة بك في حالة جيدة، وتسمحُ بالاحتفاظ بالمعلومات الجديدة. وهذا يعني في الغالب بعد قراءاتك

لعشرات الكتب سوف تمتلك ذاكرة سبعة فيّلة.

- توسّع القراءة المصطلحات التي تعرفها: عندما قام موظّفو مستشفى رود آيلاند بمقارنة «تقبل المفردات» (عدد المفردات التي يفهمها الشخص) على مجموعة من الأطفال أعمارهم ثمانية أشهر، وجدوا تقبّل المفردات بنسبة 40 ٪ للأطفال الذين قرأ لهم أهلهم وهم رضع، والأطفال الذين لم يُقرأ لهم كانت الزيادة لديهم 16 ٪، و يمكن أن تُلاحظ الزيادة نفسها على البالغين الذين يقرؤون.

- تجعل القراءة منك كاتباً أفضل: تجعلك القراءة لصّاً عن غير قصدٍ ولكنّ هذا ليس خطأك. لقد اكتشفت أبحاث جامعة كاليفورنيا أنّه عندما تقرأ كتاباً مدهشاً تنتقل بعض تقنيّات الكتابة إليك من دون قصد، كما سماع الموسيقى يمكن أن يؤثّر في العازف، يمكن أن تؤثّر قراءة كتاب في أسلوب كتابتك.

- تجعلك القراءة رياضياً جيّداً: القراء هم أكثر عرضة لممارسة الرياضة بطريقة منتظمة، ويقضون وقتاً أكبر في صالة الألعاب الرياضية، وعندما يمارسون الرياضة، يمارسونها مدة أطول.

• القراء أكثر عُرضة لتحسين العالم ليعيشوا فيه: تُحسّن القراءة حياتك وتحسّن حياة الناس من حولك، القراء لديهم قدرة أكثر بثلاث مرّات على القيام بالأعمال الخيرية والتطوّع على أساس منتظم، تُتيح القراءة لك التعرّف على أوضاع ناس أسوأ منك، وبذلك تحفّزك على مدّ يد المساعدة لهم.

• القراء منفتحون: أكّدت مجلة أبحاث الإبداع في دراسة لها أنّ المشاركين الذين قرؤوا قصصاً قصيرة لديهم «إغلاق معرفي» أقلّ، وكانوا أكثر راحة مع الغموض والتفسيرات البديلة. باختصار القارئ يرى أنّه لا بأس في أن تكون غير قادرٍ على معرفة كيف يعمل هذا العالم.

• تساعد القراءة على تعلّم اللغات بشكل أفضل: أكّدت الدراسات أنّ القراء المنتظمين، ينتج دماغهم كمّية أكبر من المادة البيضاء المسؤولة عن سرعة الإشارات العصبية كافة في المخ، وزيادة الأنسجة الحيوية التي تساعد على التعلّم وبخاصة اللغات.

• القراء مستمعون جيّدون: مهارات الاستماع حيوية في كثير من جوانب الحياة سواء العلاقات الإنسانية أو الأكاديمية، ووجدت أنّ القراءة تقوّي مهارات الاستماع؛ لأنّها تسهّل

عملية فهم المفردات والقواعد، في حالة تمت قراءة المفردات بصوت عالٍ وليس بصمت. فقط تجنب أن تفعل هذا التمرين في المكتبة العامة.

• القراء هم أكثر قدرة على الإبداع: عندما قام المعلمون في جامعة أوبافيمي أوولوو بإدراج كتب التعليم المصوّرة في المدارس الابتدائية، لاحظوا أنّ مزج الكلمات بالصوّر أدّى إلى شعور صحيّ بالإبداع، وهذا الإبداع أثبت حيويّته في مهارات حلّ المشكلات عند الأطفال، وتلك المهارة سوف تؤثر إيجاباً في مستقبلهم.

• الآباء والأبناء الذين يقرؤون معاً لديهم علاقة أفضل: أمّا قراءة القصص للطرفين، فهي تجربة حميمة، ويؤكد علماء النفس أنّ هذه القراءة تشكّل روابط خاصّة على مدى طويل، وتهزم مشاهدة التلفاز وأيّ نشاط آخر يهدفُ إلى تعزيز العلاقات بين الأهل وأبنائهم.

• لدى القراء فرص أفضل بأن يكونوا مستقرّين مادياً: أثبتت الدراسات أنّ القراء لديهم استقرار مادّي أفضل من أولئك الذين لا يقرؤون، و يعودُ السبب في ذلك إلى الأفكار

والأساليب وتحقيق الأهداف التي تعلّمهم القراءة إيّاها، وهناك فرصة أفضل للقراء بأن يكونوا رواد مشاريع خاصة بهم.

- القراء الشباب الذين يقرؤون للمتعة أداؤهم الدراسي أفضل: أكدت الدراسات أنّ الأطفال الذين يقرؤون للمتعة تكون علاماتهم وأداؤهم المدرسي أفضل، وذلك لا يشمل المصطلحات والقواعد فقط، بل أيضاً في الرياضيات.

- تساعد القراءة على إعادة تأهيل المجرمين: أكدت الدراسات أنّ السجناء الذين أنهوا مرحلة محو الأمية وراء القضبان، لديهم فرصة أقل بـ 30 % لارتكاب الجرائم عندما يخرجون. تخفض في البرازيل مثلاً عقوبة السجناء إذا ما قاموا بقراءة الكتب وبكتابة التقارير.

وهذا يعني، مهما كانت انشغالاتك، لا تتوقف عن القراءة وادعُ الناس إليها.

كيف تعود للقراءة بعد مدّة توقف؟⁽⁵⁾

خذ استراحة من واجباتك اليومية، وكن على يقين أنك لا تستطيع القيام بكل الأعمال التي تحبّها دفعة واحدة، وهذه الاستراحة هي لتحفيز رغبتك على القراءة بدلاً من فرض القراءة عليك.

لا تُجبر نفسك على القراءة ساعات طويلة. ابدأ بكتاب خفيف. ابدأ بمجلة تهتمّ بمواضيعها أو بكتاب مصوّر. اعتمد بداية على اختبار كتب كاتبك المفضل، أو اسأل أحد أصدقائك من القراء ليعطيك قائمة بالكتب التي يفضلها ويعتقد أنّها مفيدة جداً.

معرفة احتياجاتك وشخصيتك تساعدك كثيراً في اختيار نوعية الكتاب الذي تفضّله؛ مثلاً: أنت إنسانٌ علميٌّ، وعلى هذا سوف تحبُّ الأحداث في الرواية، لذلك عليك اختيار روايات الخيال العلمي. وقد لا يعجبك الخيال العلمي لأنك تهتمُّ بالتاريخ أو بالماورائيات... إلخ. لذلك عليك شخصياً بالقيام بتحديد أنواع الكتب التي تودُّ قراءتها.

(5) مراجعة وتحرير: كريستوفر تايلور أستاذ مساعد للغة الإنجليزية في كلية المجتمع في أوستن في تكساس. حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي ودراسات العصور الوسطى من جامعة تكساس في أوستن في عام 2014.

مكان القراءة أمرٌ مهمٌّ جدًّا. اخترِ المكانَ الذي ترتاح فيه؛ بعض القراء يفضلون السرير أو في الأماكن العامة، وبعضهم يفضل المكتبات أو المقاهي.

اعرف أين هو مكانك المفضل، وجرب كل تلك الأماكن وغيرها إذا لم تكن عندك فكرة عن مكانك المفضل. وقتُ القراءة كذلك مهمٌّ. تجنّب القراءة في الأوقات التي تكون فيها متعبًا. اختر الأوقات المناسبة مثل الصباح.

كيف تُنهي قراءة كتاب؟

إذا كنت شخصًا لا يحبُّ القراءة، وتترك الكتاب بعد الصفحات الأولى، فإنك على الأغلب لن تعرف لماذا الكتب مهمة، فالقراءة هي واحدة من أعظم متع الحياة. إنها طريقة لاكتشاف عوالم وطرق تفكيرٍ لأشخاصٍ دون الحاجة لمحاورتهم، لماذا تضيّع على نفسك كل تلك العوالم باعتقادك أن القراءة عملٌ شاقٌّ؟

عليك أن تعرف قيمة القراءة لتتمكن من تحويلها إلى متعة وروتين يومي، سوف تفتح لك القراءة آفاق المعرفة. فمثلًا لو كنت تقرأ رواية، وذكّر فيها أحداثًا تاريخية، بالتأكيد سوف تبحث عن

هذا الحدث، وتكرار هذا الحدث يجعلُ منك باحثاً جيّداً، وعلى دراية بالعديد من الأمور في مجالاتٍ كثيرة بسبب البحث والقراءة في مجالاتٍ شتى، منها العلميّة والتاريخية والجغرافية... إلخ؛ لذا ستعرف معلوماتٍ لا تدرجُ تحتَ اختصاصِك، وستساعدُك لاحقاً في تخطي بعضِ الأوقاتِ العصيبة.

فرصةٌ نجاحِك جيّدة، لكنّ مقارنةً بالقارئ الجيّد قليلة؛ لقلة المعرفة الشاملة التي تمتلكُها؛ فالقراءةُ تزيدُ من معرفتك بالعالم من حولك، وتطوّر لغتك، وتزيدُ من قدرتك على إقناع الناسِ بآرائك. وهي مهارة مهمّة جداً في حياتِك العملية وليس من السهل اكتسابُها.

كما أنّ تعطيك القراءة القدرةَ على تدوين الأفكار وإعادة إنتاجها عن طريق الكتابة أو الرسم أو حتى المشاريع، وتلك القدرة على إنتاج المعرفة هي أعظمُ دعائم الحضارة.

تعلم الكتابة أثناء القراءة، دون ملاحظتك، وخصوصاً أنّ القراءةُ تزيدُ من معرفتك اللّغوية، وهي من أشكال الحرية الفردية، كذلك التعبير بالكتابة. كما يمكنك إعادة قراءة الصفحات التي لم تفهمها عدّة مرّات فهذا ليس خطأ؛ إنّه تفانٍ.

تتيحُ الكتابة لك التواصلَ مع أفكارٍ وتأمّلاتٍ لشخصياتٍ عاشت في فتراتٍ زمنية بعيدة، أو فترة معاصرة، وتلك المعرفةُ تجعلُ من القراءة تجربة مدهشة، خارقة للحواجز الجغرافية والإنسانية والزمنية. تجربة تجعلُك دائماً في حاجة لها ليس بوصفها واجباً بل متعة.

اختر كتبك التي تودُّ أن تقرّأها بعناية، وتجنّب الكتب التي تسبّب لك القلق والتوتر. نوع في خياراتك، فقراءتك لنوع واحدٍ من الكتب الذي تفضّله، يشبه تناولك لوجبتك المفضّلة كلّ ليلة، سوف تشعرُ بالملل وتكره الأكل والقراءة.

شكّك في أفكار الكتاب، واسأل نفسك هل الفكرة التي يناقشها الكاتبُ صحيحة، وهل تتفقُ معه، أم هل لديك رأيٌ مخالفٌ. لا تقرّأ كلّ الكتب التي تتوافقُ مع وجهة نظرك، لن يفيدك ذلك. اقرأ الكتب التي تتحدّى أفكارك، فذلك سوف يعلمُك أن تنأى بنفسك عن تلك الأفكار التي لا تتوافقُ معها، وتعلّمك ألا تحكّم على الأفكار إلا بعد فهمها، ومن ثم سوف ينعكسُ هذا الفعلُ على شخصيتك بتطوير قدرتك على فهم الآخر واحترامه على مخالفته لوجهة نظرك، وإعطائه الفرصة ليعبّر عن نفسه، وتعلّمك بعد التدريب على الإصغاء.

تساعدك القراءة على تهدئة الصراعات الداخلية التي تمرّ بها: عندما يقرأ الكثير منا يحصل على حياة أفضل، والفكرة السائدة أنّ المال سوف يجعل حياتك أفضل، وللأسف هذه الفكرة تُسهم في إحباطك، وخصوصاً الكتب التي تتحدّث عن التنمية البشرية. لا تتردّد في انتقاد أيّ كتاب يجعلك تشعر أنّك لا تستحقّ ويدفع بك إلى الحاجة لأمر غير واقعية.

الزم نفسك بكتاب، واجعل هذا الكتاب على جدول مهمّاتك اليومية. خصّص أوقاتاً معيّنة للقراءة، وإذا لاحظت أنّك بدأت تحلم أحلام اليقظة، أيقظ نفسك بشكل لطيف وارجع إلى الواقع، وأكمل القراءة. وإذا استمتعت بالقراءة لا تهتمّ بمسألة الوقت، فلا داعٍ لإيقاف شيء ممتع. تخيل ما يحدث في الكتاب وما تفعله الشخصيات وما سوف تفعله، فماغك سوف يتنبأ بالأحداث. تمتع بخيال عالمك الداخلي من خلال الأوراق، لكن انتبه للكتب التي حولت إلى أفلام، فخيالك سوف يؤلّف شيئاً مختلفاً عن الفيلم، وهذا شيءٌ مشتّت؛ لذلك كثير من القراء لا يفضلون مشاهدة أفلام عن روايات قرؤوها.

قم بتدوين ملاحظات على الكتاب أو على أوراق جانبية، وبالرجوع إلى هذه الملاحظات بعد سنة أو عدّة سنوات، سوف

تدركُ أثرَ تلك الكتب في طريقة تفكيرك وليس في معرفتك فقط.

نصائح:

- احرص على تدوين أسماء كل الكتب التي قرأتها مع ملخص عنها أو اقتباسات أعجبتك، ورأيك فيها.
- إذا كانت عندك مشكلات في القراءة استشر طبيبك أو أيّ متخصص في صعوبات القراءة، في بعض الحالات قد تحتاج إلى نظّاراتٍ طبيّة، خصوصاً إذا كنت تعاني من الصداع عند القراءة.
- إذا كنت لا تكمل قراءة الكتاب فمن الأفضل أن تضع علامة أو مؤشراً في الكتاب ليدلّك على مكان توقّفك عن القراءة.
- إذا كنت تحت سنّ الثامنة وتعاني من مشكلات في القراءة. اطلب من أحد البالغين أن يساعدك في إكمال الكتاب.
- عليك سؤال نفسك ثلاثة أسئلة: لماذا اشتريت هذا الكتاب؟ هل يمنعني الكسلُ من إيجاد وقت للقراءة؟ إلى متى سوف أفكّر بإنهاء الكتاب الذي ينبغي لي أن أقرأه؟

• أجب عن تلك الأسئلة ومن ثم ضع مخطط قراءة.

• ينبغي لك أن تدرك أنّ القراءة للمتعة تختلف عن القراءة من أجل المعلومات، مع أن النوعين ممتعين. لا تفقد عزيمتك بمجرد أنّك تجيّد نوعاً من القراءة أكثر من الآخر، بالنهاية التدريب هو الكفيل بتحسين نوعي القراءة.

• وأخيراً سامح نفسك على إهمال الكتاب. لا تشعر بالذنب لأنك لم تكمله، وهذه مشكلة شائعة، عالجها بمسامحة نفسك أولاً ثم اسمح لنفسك بإعادة قراءة الأجزاء التي أنهيتها؛ لأنك سوف تعيد اكتشاف عوالم أخرى.

مكتبة

t.me/t_pdf

الكتابة والرياضيات

ألكسندر نازاريان⁽⁶⁾

لماذا ينبغي للكُتّاب دراسة الرياضيات؟

في عام 1998، كتبت صحيفة نيويورك تايمز عن عرضٍ لفرقة فورت وورث للباليه، حيث خصّصت راقصًا بسبب "ليونته البالغة إلى حدّ مدهش" في حين أعربت عن حزنها لافتقاره إلى "قفزاتٍ عالية" و"دورات مفعمة" في برنامج شكّل تحدّيًا كبيرًا إذ اشتمل على عرض «طائر النار» لبالانشين⁽⁷⁾. بدا الأمر وكأنّه مديحٌ فاترٌ؛ نظرًا لأنّ الراقص هو هيرشل ووكر، الذي كان يلعب وقتها في موقع الظهير الهجومي لفريق دالاس كاوبويز. درس ووكر الباليه في جامعة جورجيا، على أنّ ما تعلّمه في أستوديو الرقص لا يمكن أن يفسّر وحده سبعة آلاف وخمسمئة وعشرين مترًا من الجري صنعت شهرته، كما أنّه قام بخداع لاعب ظهير أو اثنين دون شكّ.

(6) كاتبٌ وصحفيٌّ أمريكيّ.

(7) George Balanchine (1904 - 1983): أمريكيّ من أصلٍ سوفياتيٍّ جورجي. من أشهر مصممي رقصات الباليه في القرن العشرين، والتي من بينها عرض (طائر النار). شارك في تأسيس مدينة نيويورك للباليه وظلّ مديريها الفني لأكثر من 35 عامًا.

إلا أنّ ووكر ليس هو لاعب كرة القدم الوحيد الذي قام بدراسة الباليه بجديّة، فاللاعب الشهير لين سوان هو مادّة لفيلم قصير من إنتاج دوري كرة الأميركي عنوان «بارشنيكوف بحذاء رياضي».

الباليه فيما يخصّ لاعبي كرة القدم، توازي الرياضيات لدى الكُتّاب؛ منهج دخيل ومضللّ، يقترب من المحظور، الذي يجتذب واقعًا بعض الجسورين لأنه يمثل تحديًا بداعي صعوبة اختراجه. القلّة من الكُتّاب الذين غامروا بطيشٍ مع الرياضيات العالية كلويس كارول، وتوماس بينشون، وديفيد فوستر والاس، كانوا بين الأكثر إبداعًا على مستوى الجمل التي يصوغونها، والحبكات التي يصنعونها.

كل من قام باختبار قياسي في نصف القرن الماضي يعرف أنّ الرياضيات و «فنون اللغة» تتقدّمان بمقرّرات متوازية تغطّي أغلب مسيرة الطالب الدراسية. فكلّ منهما يبدأ بالتلقين الأصمّ للأساسيات، مثل جداول مكوّنات الجمل وجداول الضرب. ولاحقًا، حتّى إن غدت المسابقات أكثر سرعة؛ يتخلّى مساق اللّغة الإنجليزية عن القواعد اللّغوية لحساب الأفكار الكامنة تحت السطوح النصيّة، وفي الوقت نفسه، تتحوّل الرياضيات عن الجبر الماديّ محلّقة صوب نطاقات التفاضل والتكامل.

بحلول الوقت الذي تبلغ فيه من العمر ما يؤهل كل قيادة مركّبة، من المحتمل أن تكون قد قرّرت أي منطقة من الدماغ تخطّط لاستخدامها في حياتك البالغة، والأجزاء التي لا تريد لها أن تتجاوز الحدّ الأدنى من المتطلّبات التي يفرضها المجتمع الحديث. لقد ولّت منذ زمن طويل أيام العالم الكاثوليكيّ الذي يقتبس بيندار ونيوتن بسهولة. كما أشار عالم الرياضيات بجامعة كامبريدج جي اتش هاردي في كتابه الصادر عام 1940 «اعتذار عالم رياضيات»، ولعلّ الدفاع الأكثر بلاغة عن الموضوع كان حول مزاياه الجمالية، «فمعظم الناس مرعوبون من اسم الرياضيات بحيث يكونون مستعدين تمامًا، دونما أدنى مبالاة، بالإطّباب في غبائهم الحسابي الخاصّ».

طالما كان الشعراء أكثر إماماً بالرياضيات من كتاب الرواية، ربّما لأنهم يولّون الانتباه إلى الصفات العددية للكلمات وهم يعملون على الوزن الشعري، مُجبرينَ على العناية بالبنية حتى الصورة المرئية لما يكتبون، وليس فقط معناه. لقد أشاد وردزورث بـ«الشعر والحقيقة الهندسية» بسبب «امتيازهما العالي في الحياة الأبدية»، في حين علّقت إدنا سانت فنسنت ميلاي أنّ «إقليدس وحده من تنبّه إلى الجمال المجرد».

نادراً ما أعرب كُتّاب الرواية عن مثل هذا التقدير الصادق لجمال الرياضيات، وهذا أمرٌ مؤسف؛ لأنّ الدقّة الرياضية والخيال يمكنهما أن يكونا المُخلّص للآدب الغارق في اللّغة والموضوع. كتب إرنست همنغواي عام 1945 إلى ماكسويل بيركنز: «قوانين كتابة النثر ثابتة، مثل قوانين الطيران، والرياضيات، والفيزياء». حتّى إن لم يحصل بابا- لقب همنغواي- على تدريب نظاميّ في الرياضيات، إلاّ أنّه يدرك أنّه نظام تُحلُّ انطلاّقاً من المشكلات عبر العبقرية المثابرة. إنّ أفضل الفقرات لهمنغواي تتسم بالتعقيد الرياضيّ لهندسة الكسور: معادلة تبدو سهلة، إلاّ أنّه عبر تكرارها، تُحدث تغيّرات طفيفة لكنّها حاسمة بمرور الوقت. على سبيل المثال الانسحاب الشهير من كابوريتو في «وداعاً للسلاح»:

(عندما أشرقت الشمس كانت العاصفة لا تزال تهبّ، ولكنّ تساقط الثلج كان قد انقطع. وقد ذاب حالّ سقوطه على الأرض الرطبة، وكان المطرُ قد بدأ يهطلُ من جديد. وبعد إشراق الشمس مباشرة شُنَّ هجومٌ جديدٌ ولكنه لم يكن ناجحاً. وطوال النهار توقّعنا هجوماً آخر، ولكنه لم يقع إلّا مع غروب الشمس. وبدأ القصفُ من ناحية الجنوب تحت سلسلة الكشبان الطويلة المليئة

بالغابات، حيث كانت مدافعُ النمساويين محتشدة في تركيز. وتوقعنا أنْ تمطرنا المدافعُ بنيرانها، ولكن ذلك لم يحدث. كان الليل قد شرع يهبطُ. وأطلقت نيرانُ المدافع في الحقل، خلفَ القرية، فكان للقنابل الساقطة بعيداً صدَى مُريحٌ⁽⁸⁾.

السلسلة هنا ذات تعمُّد جبريٍّ، ولكنَّ السهولة تفتح الطريق لتعقيد في المعنى. يستهلُّ همنغواي بلوازمه (الثلج، الأرض الرطبة، إشراق الشمس، الشمس) لينتهيَ بما هو غير متوقَّع وحميم «صدَى مُريح» للمدافع النمساوية المنحسرة - شيء من السذاجة الكاشفة من جانب فريدريك هنري⁽⁹⁾. كل شيء في هذا المقطع مقصود، من الصور البسيطة إلى تصاعد إلحاح السرد الذي يأتي مع تكرار «توقعنا».

يُلَمِّح هاردي إلى هذه المسألة حين يقول: «عالم الرياضيات مثل الرسّام أو الشاعر، صانع أنماط... فأنماط عالم الرياضيات كأنماط الشاعر والرسّام ينبغي أن تكون جميلة؛ الأفكار مثل الألوان والكلمات ينبغي أن تأتلف معاً بطريقة متناغمة. الجمال

(8) إرنست همنغواي، «وداعاً للسلاح»، ترجمة منير البعلبكي بتصرف.

(9) بطل رواية (وداعاً للسلاح).

هو الاختبار الأول». لكنّ العمل الأدبي الذي لا يفعل شيئاً سوى اتّباع القواعد هو عمل حسابيّ بارد، مهما بلغ جماله. على ذلك، فهناك العديد من «أهل الصنعة» الذين يكتبون ما يطلق عليه النقاد «جواهر النثر»، لكنّهم مع ذلك لا يصلون إلى القبض على الفؤوس القادرة على «تحطيم البحار المتجمّدة في داخلنا»⁽¹⁰⁾.

تلك الفقرة المقتبسة من همنغواي ستكون مهارة خاملة لولا "الصدى المريح" الذي يجسّد التوق المستحيل للجنود الذين هم على وشك أن يُرسلوا إمّا للذبح أو الشفق الرماديّ للانسحاب. الملاحظة الموضوعية التي تبدأ بها الفقرة تُزهر في إدانة ساخرة للحرب.

قال عالم الرياضيات تيرينس تاو: إنّ دراسة الرياضيات لها ثلاث مراحل: «قبل الملتزمة»، حيث يتمّ تعلّم القواعد الأساسية، والمرحلة النظرية «الملتزمة»، وأخيراً، المرحلة الأكثر فتنة، المرحلة «بعد الملتزمة» التي يتحوّل الحدس فجأة إلى جزءٍ منها. كما يُنوّه تاو: «لا يمكن للمرء معالجة المشكلات الرياضية المعقّدة إلا بمزيج من التمسك بالشكليات الملتزمة والحدس

(10) من (رسالة إلى أوسكار بولاك)، فرانز كافكا: الكتاب ينبغي أن يكون هو الفأس للبحار المتجمّدة بداخلنا.

الجيد؛ يلزم الأول للتعامل بصورة صحيحة مع التفاصيل الدقيقة،
والأخير للتعامل بصورة صحيحة مع الصورة الكاملة. وعند غياب
أحدهما، سوف نُضيع الكثير من الوقت متخبطين في الظلام».

الصورة الكبيرة في الأدب، تعني أن تكون قادراً على استقراء
أشخاصٍ سواك، ما قد ينطوي على مخاطرة بقدر المكافأة
المتوقعة. مثلما اكتشف ويليام ستايرون عندما حاول كتابة صوت
العبد المتمردات تيرنر، فوجد نفسه سريعاً موصوماً بالعنصرية.

ما بعد حداثة أواخر القرن العشرين، على كلِّ تجاوزاتها، إلا
أنها أدركت على الأقلَّ أنّ الدنيا باتت الآن تشغلنا أكثر من اللازم،
وينبغي للأدب أن يعدّل من جودة استقباله لتردّات العصر.
اقترب ديفيد فوستر والاس مثلما أي روائي آخر في منتصف القرن
الماضي من العثور على هذا التردّد الكوني. والاس الذي عاش
حياة مغلقة إلى حدّ كبير، ورواياته لم تكن هي رواياتُ الرعب
الذائعةُ الصيتِ، إلا أنّها كانت مشغولة بدرجة كبيرة بالهوّة بين
ذواتنا الصغيرة والمنفصلة والعالم الواسع.

كان والاس متميّزاً في الرياضيات في صغره، وتحوّل إلى
الفلسفة في المرحلة الثانوية لأنّ حساب التفاضل والتكامل

المتقدّم لم يوفّر له «بارقة» الاستنارة، كما يذكر دي تي ماكس في السيرة الذاتية الصادرة حديثاً لوالاس: «كلّ قصّة حبّ هي قصّة شبح». ولكن مع عدم إكماله لدراسة الرياضيات إلا أنّه لم يترك روح المنهج. فلو قلنا إنّ كتاباتِ همنغواي خوارزمية في دقّتها، لكانت كتاباتِ والاس هي حساب تفاضل وتكامل كمّي، وهو منهج يفرضُ إتاوة على المخيلة بالطلب منّا بوضع تصوّرات عن الأشياء التي لا نراها، كما تنجم عن الدالة الرياضية تغييرات عبر المكان والزمان. علينا بذلك أن نوظّف ذكاءنا الذاتيّ لتصوّر الأنماط، التي هي تبعاً لوصف أفلاطون، خالدة وكونية، وهو عملٌ لا بأس به إن تمكّنت من بلوغه.

في عام 2000 كتب والاس في مجلة ساينس، مراجعة نقدية لروايتين رياضيتين تحدّث فيها عن «مزيج خاصّ من المنطق ونشوة الإبداع الذي يُميّز أفضل ما في العقل البشري»، وقال: «كلّ من كان لديه نصيب من حظّ أتاح له دراسة الرياضيات العليا يدرك كم هو مؤسف أنّ غالبية الطلبة لا يواصلون أبعد من المقدمات فلا يعرفون سوى حلّ مسائل التكامل 1 أو مقدمات الإحصاء الجافة والقاسية... أمّا مَنْ تمتّعوا (أو أُجبروا) على دراستها، علموا أنّ ممارسة الرياضيات العالية، هو في الواقع فنّ، ويعتمد، بما لا يقلّ

عن الفنون الأخرى، على الإلهام والشجاعة والتصميم، ... إلخ».

الشجاعة ليست كلمة يمكن أن أصفَ بها الكثيرَ من الروايات المعاصرة. الكتابة، كما توصف غالبًا لطلبة ماجستير الآداب، بأنها استقراءٌ فوضويٌّ للذات. يمكن أن تكون نتيجته نرجسية خانقة، ونقص اهتمام بذاك الاستقراء الخارجي والداخلي الضروري للرياضيات والأدب. في مقالة تي. إس. إليوت الخالدة «التقاليد والموهبة الفردية» التي ترجع إلى العام 1921، كتب: «ما يحدث هو تسليمٌ متواصل للنفس كما هي في حالتها الآنية لقاء ما هو أنفَس، تطوّر الفنّان هو تضحية مستمرة بالذات، وانقراض مستمرٌ للذاتية... وفي إلغاء الشخصية هذا يمكن أن يُزعم أنّ الأدب يقترب من شرط العلم»، ومضى في تلك المقالة إلى تشبيه عقل الفنّان بالبوتقة التي يجري داخلها التفاعل الكيميائيّ.

في الوقت الحاضر، صرنا مفتونين أكثر بتصوّر الأدب مثل لوحة من أعمال جاكسون بولوك⁽¹¹⁾ الحركية، التي تقذف لطخاتها بعنف على القماش. الأدب الأكثر خلودًا يمتلك التوازن الدقيق

(11) Jackson Pollock - (1912 - 1956): فنّانٌ تشكيليّ أمريكيّ، أحد رواد التجريدية التجريبية. عُرف بأسلوبه في صبّ الدهانات المنزلية السائلة أو رشها على سطح أفقيّ - تقنية التنقيط - وكانت توصف أعماله بـ«لوحة الحركة»: لأنه استخدم قوة جسده كلّها في الطلاء، وغالبًا أثناء الرقص المحموم. هذا الشكل المتطرّف من التجريد قسّم النقاد: أشاد بعضهم بمدى الإبداع والطلاقة، بينما سخر آخرون من الآثار العشوائية.

لألوان روثكو⁽¹²⁾ وتسامي موضوعاته. قد يبدو كلُّ هذا وكأني أحثُّ على أدبٍ باردٍ وعلميٍّ، ويُخضع نفسه لقسوةِ نظامٍ أجنبيٍّ. ليس هذا هو الواقع. بل أناشد الرواية، في المقابل، بأن تفكّر بصورةٍ أعمقٍ وأكثر تصميمًا في كيفية تكوينها وماذا تقول - وهذه خيرُ هديةٍ يمكن أن تقدّمها لنا الرياضيات.

كتب هاردي، عالمُ الرياضيات بجامعة كامبريدج، «أنا مهتمٌّ بالرياضيات فقط كفنٍّ إبداعيٍّ». وقد كان يعني الإبداع بمعناه الحرفيِّ، متناقضًا مع الاستقصاء الرياضيِّ الجادِّ في لعبة الشطرنج. فالأخيرة، أيضًا، يلزمُها ذكاءٌ شديدٌ، ولكنّه لا يكشفُ شيئًا عن الحالة الإنسانية. التناقضُ نفسه موجودٌ في الأدب، بين المتحوّل والمستحکم، وبين التافه والكونيِّ. في الحالين كليهما، أيضًا، تعدُّ الصيغ مجرد نقات توجيه تسقط كلّما ارتفعت. في النهاية، ستبقى وحدك مع المتغيّرات الخاصّة بك، معادلتيك الخاصّة.

(12) Mark Rothko (1903 - 1970): فنانٌ تشكيليٌّ أمريكيٌّ من أصلٍ يهوديٍّ روسيٍّ. على أن روثكو نفسه رفض الانضمام إلى أيّ حركة فنيّة، إلا أنه يتمّ تعريفه عمومًا على أنه معرّ تجريديّ.

إشارات الكتابة

سكوت كوتنر (13)

إذا تساءلت يوماً إن كنت ستصبح كاتباً عظيماً، فقد تكون غفلت عن بعض الإشارات التي تشير إلى الحقيقة. حتى وإن كان لديك مهنة ثابتة أو تسعى لإكمال دراساتك العليا أو قد بدأت بتأسيس عائلة، لم يداهمك الوقت بعد لتبدأ بالكتابة.

هناك كثيرٌ من الكتّاب العالميين الذين لم يبدؤوا الكتابة حتى تقاعدوا من حياتهم اليومية. بغض النظر عن عمرك، قد يكون لديك رواية عظيمة بداخلك.

جي كي رولينغ لم تنشر أيّ عمل سابق قبل سلسلة هاري بوتر، وقد رفضها أكثر من اثني عشر ناشراً عالمياً قبل أن تختارها دار بلومزبوري، وبدفعة مقدّمة لا تتجاوز 1500 جنيه إسترليني. السبب الوحيد الذي جعل محرّر بلومزبوري، باري كوينغام،

(13) سكوت كوتنر يعتقد أنك لست بحاجة إلى شهادة جامعية للكتابة لذا فهو يعلم القراءة كيفية الكتابة والتدوين. هو متزوج من حب حياته، جودي.

يقبل بنشرها هو أنه قام بإعطاء الفصل الأول من الرواية إلى أليس نيوتن، طفلة أحد النواب، التي قامت بطلب قراءة المزيد.

لقد التقيت بكثير من الكُتاب الذين يمتلكون موهبة تتخطى، بسهولة، مواهبَ قائمة أفضل الكُتاب مبيعاً في مجلة نيويورك تايمز، ولكن كثيراً منهم لا ينشرون أعمالهم. إنهم يكتبون لما في الكتابة من بهجة ومتعة، ويقومون بمشاركة كتاباتهم ليستمتع بها غيرهم. ولكن إذا تساءلت يوماً فيما إذا كنت كاتباً، اقرأ التالي:

الإشارة الأولى: الكاتبُ الحَالِمُ

هل قمتَ يوماً بتخيّل نفسك كاتباً؟ أو هل تخيلتَ بصورة تظنّها تخطى المعدّل الطبيعي؟ إذا كنت ميّالاً للذهاب إلى أرض الخيال قد تكون كاتباً. أحد صفات الروائي العظيم هو امتلاكه الخيال الخصب. بعضُ الكُتاب يقومون بذلك عند الرغبة، وبعضهم الآخر يقومون به أثناء تجاذب أطراف الحديث مع أحدهم.

الإشارة الثانية: شغفُ الطفولة

هل كنتَ تستمتعُ بالكتابة عندما كنتَ صغيراً؟ إذا كنت تستمتع

بالكتابة عندما كنت طفلاً، فقد تكون إشارة إلى أنه قد قُدِّر لك أن تكون كاتبًا. يعرف الأطفال ما يحبّون، وكذلك يعرفون ما يريدون أن يفعلوا في حياتهم، حتّى إن لم تكن لديهم قدرة التعبير عن ذلك.

الإشارة الثالثة: كاتبٌ سيناريو بالفطرة

هل لديك موهبةٌ اكتشافِ حبكةِ الأفلام؟ يفكّر الكُتّاب عادة بصورة مختلفة عن الآخرين. غالباً ما يسبق الكاتب بالفطرة من حوله بعشرة مشاهد أثناء مشاهدة فيلم إثارة، فيكتشف قبلهم مَنْ القاتلُ أو كيفَ يحلُّ اللّغز.

الإشارة الرابعة: القراءة هواية دائمة

هل تحبّ القراءة بشكل مطلق؟ الكُتّاب يحبون القراءة، إنها حقيقة عالمية. ولكن ليس بالضرورة كل من يقرأ يستطيع الكتابة، بيد أن الكُتّاب ينجذبون إلى الكتب بشكل كبير. إذا كنت من محبي الكتابة وكنت قارئاً نشيطاً... هل يجب قول ما هو جلي؟

الإشارة الخامسة: لا رفاهية؟ لا مشكلة

هل فكرت يوماً أن تحافظ على شغفك بالكتابة حتى لو عشت

فقيراً؟ هل خطر في بالك أنه إذا التزمت بالكتابة بدوام كامل قد تجد نفسك تعيش بفقر، هل ما زلت تريد الكتابة؟ إذا كان للكتابة أهمية أكبر لديك من العيش فقيراً فأنت إذا تمتلك الأسباب، فهل لديك الموهبة؟

الإشارة السادسة: لا تستطيع التوقف عن الكتابة

هل لديك أكثر من دفتر مليء بالكتابات من الغلاف إلى الغلاف؟ عندما يبدأ الكتاب بالكتابة فهم يكتبون في أيّ مكان وفي كلّ مكان. عندما كنا أطفالاً اعتدنا الكتابة على الحيطان ومن ثم في دفتر المذكرات، أو الكتب أو الدفاتر. ستجدُ نفسك بعدها تكتب الأفكار على محارم المطاعم أو على الأغلفة عندما لا تجد ما تكتب عليه.

كلّ من قام بالقفز من سريره بعد الحُلُم في منتصف الليل، وبدأ بالبحث عن أيّ شيء يكتب عليه في العتمة، يدرك جيداً ما أتكلم عنه.

الإشارة السابعة: الحالم

هل وجدت نفسك تائهاً بين أفكارك؟ هل وجدت نفسك مغموراً بأفكارك في الوقت الذي كان عليك التركيز بشيء آخر

وكانت أفكارك عبارة عن حبيكات، قصائد أو كلمات أغانٍ؟

إذا كان لديك فكرة لقصة ما عالقة في دماغك، حتى لو كانت في لحظات غير مناسبة، كأن هناك ما بداخلك يدفعك لمتابعة الفكرة. هذه إشارة جيدة.

الإشارة الثامنة: «احك لنا قصة»

هل يفضل الأطفال أن تروي لهم قصة من نسج خيالك على أن تقرأ لهم من الكتب؟ يستطيع الأطفال معرفة الكتاب عن بعد.

الإشارة التاسعة: ما تلك الكلمة؟

عندما تصطدم بكلمة غريبة، هل تبحث عن معناها؟ يحب الكتاب الكلمات الغامضة. نحب أن نصطدم بكلمات جديدة لا نفهمها ونبدأ بالبحث عن معانيها في القواميس، أو قرأتها في جمل، أو تأليف فقرة باستخدامها.

الإشارة العاشرة: ألعاب الطاولة ممتعة!

هل تجد الكلمات أكثر متعة من ألعاب الطاولة؟ عندما يتعلق

الأمر باللّعب، معظم الناس يفضّلون أوراق اللّعب، منبولي، أو ألعاب طاولة أخرى، مثل التي تتحرّك بسرعة أو تنطوي على قدرة دماغ ضئيلة جدًّا. أمّا لديهم، فالمرح يعني الاستخدام الأقل للعقل ووضعه على الوضع الآلي. ينجذب الكُتاب إلى الكلمات المتقاطعة والخربشات. أيّ نوع من الألعاب تستمع بها؟

الإشارة الحادية عشرة: عملٌ جزئيٌّ طويلُ الأمد

هل تكتبُ عندما تسنح لك الفرصة على انشغالك الكبير في العمل المتعب؟ لا يستطيع الكاتب بالفطرة تجاهل الكتابة، فإذا لم يكتبوا، فهم يفكّرون بالكتابة. إذا عملوا مدة ستّ عشرة ساعة في اليوم، سينامون ستّ ساعات ويكتبون ساعة.

عندما لا تمارس الكتابة، هل تتمنّى لو أنّك تفعل؟ هل تخلق الوقت لذلك؟ إذا كان جوابك بالإيجاب فأنت على الأرجح كاتب بالفطرة.

الإشارة الثانية عشرة: إنّها الخامسة!

عندما تكتب، وهذه نقطة مهمّة، هل تفقد الإحساس بالوقت؟

إذا وجدت نفسك الساعة 3:30 بعد منتصف الليل جالسًا ومنهمكًا بالكتابة، في الوقت الذي قلت إنك ستخلد فيه إلى النوم عند منتصف الليل، فأنت، بلا شك، كاتب.

هذا هو العالم السحري الذي يسرّع بطريقة أو بأخرى الوقت الطبيعي. حين تبدأ في الكتابة وتجد لديك ثمانية آلاف كلمة وقد قارب الفجر، إنه عالم رائع ومبدع تطمح لزيارته مجددًا ومجددًا. إذا كان هذا أنت، ففكر جدياً بعرض أعمالك على أحد الناشرين.

ثلاث إشارات تظهر أنك لست كاتبًا

في المقابل، هناك بعض الأشخاص الذين يعتقدون بأنهم كُتّاب، دخلوا ساحة الكتابة ولكنهم لن يستمروا فيها مطوّلاً، هل أنت منهم؟

الإشارة الأولى: لا للنقد

هل تتقبّل النقد بصورة جيدة؟ إذا تمّ رفضك من قبل ناشر أو قام أحدهم بإخبارك أن عملك ليس جيداً، وتقبلت ذلك، فأنت

على الأغلب لست بكاتب. هناك أمرٌ مشتركٌ بين جميع الكُتّاب وهو أنّهم يمتازون بحساسية مفرطة عندما يتعلّق الأمرُ بكتاباتهم وشغف حياتهم.

قد لا نصاب بخيبة أمل أو نفقد دافعنا، ولكنّ مشاعرنا تجرح بصورة جنونية عندما يخبرنا أحدهم أنّنا لسنا جيّدين بما نقوم به، بغض النظر من كان. السبب وراء هذه الحساسية المفرطة هو كمّية المشاعر التي نضعها في كتاباتنا. هذا الموقف يمثل لنا أنّه يشبه رفض من تحبّ لحبّك.

الإشارة الثانية: الأجراس والصفارات

هل تبغض بعض الأجزاء من الكتابة... مثل المراجعة أو التدقيق، أو إعادة الكتابة أو البحث؟ أي كاتب يخبرك أنه يكره القيام بالبحث أو مراجعة عمله فهو يخبرك بما يظنّ أنك تريد سماعه. في الواقع الكتابة -في اعتقادنا- ليست فقط وضع الكلمات الغنيّة بالمعاني. قد نتدمر عندما يتعلّق الأمر ببعض المهام المتعلقة بمهنتنا ولكننا لن نخترار فعل أيّ شيء آخر.

نحن نحبّ حتّى أسوأ الأمور المتعلقة بما نفعله. إذا كنت حقاً

تكره مراجعة كتاباتك أو القيام بالأبحاث، قد تكون جيّدًا باختيار الكلمات، ولكن هل أنت مغرم بمهنة الكتابة؟

الإشارة الثالثة: الكتابة ليست للمفاخرة

هل تعتقد أنّ الكتابة مهنة رومانسية، أو شيءٌ يدعو للمفاخرة؟ هل تتفاخِرُ بكونك كاتبًا أو تستخدمها لشيءٍ اهتمام الجنس الآخر؟ إذا كنت تكتبُ لشيءٍ اهتمام الآخرين أو لأنك تجدُ فكرة الكتابة رومانسية، ربّما ينبغي لك إعادة النظر بما تفعله. إذا كنت تكتب بصورة ثانوية وتحلم بفعل شيءٍ آخر ربّما ينبغي لك القيام بذلك الشيء وترك الكتابة.

إذا كنت تكتب بصورة جيدة لتكسب بعض الأموال بغض النظر عن ماذا تكتب أو لمن تكتب، فأنت على الأرجح تقوم بالأذى أكثر من المنفعة.

ماذا يعني أن تكون كاتبًا؟

الكتابة هي الدعوة المقدّسة التي تشدُّ روحك.

هي الهواء الذي تتنفسه، وما يجعل قلبك يستمرُّ بالخفقان. يتمّ

تعبئةً روحك بالكلمات التي ليس لها معنى، حتى تجلس وتغربلها من خلال قلبك. هذا ما تعنيه الكتابة للكاتب. مهنة الكتابة لا مثيل لها لأنها لا تمثل لنا مهنة. بل هي وسيلة للحياة. ننجذب لها، حتى لو بذلنا قصارى جهدنا لنبتعد عنها.

سوف تجدنا نقوم بالخربشة على الورق، نكتب أثناء استراحة الغداء على طاولة الزاوية، ونجلس على أجهزة الكمبيوتر مدة عشرين ساعة مستمرة. نكتب لأنه علينا الكتابة. في بعض الأحيان، كلمائنا مرضية للآخرين وهذا أمرٌ جيد. ولكننا نكتب حتى عندما لا تكون. إذا لم تشعر بهذا الكلام، قد لا تكون كاتبًا. قد تكون جيدًا في الكتابة فقط.

قال سيريل كونولي: «الأفضل أن تكتب لنفسك، وألا يكون لديك جمهور، على أن تكتب للجمهور وألا تمتلك ذاتك». الآن عزيزي القارئ حان دورك لتحديد مصير الكاتب في داخلك.

مهنة للكتاب لم تخطر على بالك

كمبرلي بيندرغراس⁽¹⁴⁾

إنّ أول ما يخطرُ في بالنا عندما نفكّر بالكتاب هو الروائيّ أو الصحافيّ. وبينما تعدّ هذه المهنة من أكثر المهن رواجاً للكتاب، إلا أنّ هناك طرقاً لتصبح كاتباً لا تتضمّن كتاباته رواية تحصد أعلى المبيعات، أو سبقاً صحافياً تضجّ به العناوين الرئيسية. خذ بعين الاعتبار أنّ كلّ ما تقرأ قد كتبه وحرّره أحدهم. هؤلاء الأفراد هم خبراءٌ في مجال عملهم، وقد حدث أنّهم يجيدون الكتابة، أو كتاب مدرّبون يكتبون في المواضيع البحثية. هناك طرقٌ كثيرة لمهنة الكتابة التي على الأرجح لم تخطر في بالك. القائمة التالية هي مجموعة من الأعمال التي تتضمن الكتابة بصورة يومية.

1 - مؤلّف الإعلانات

شعارات الحملات الإعلانية التي تتردّد في عقلك قد ألّفها مؤلّفو الإعلانات. يحصل المؤلفون على الفرصة بالحلم وبثّ

(14) كاتبةٌ مقالاتٍ ولديها كثيرٌ من المقالات التي تهتمُّ بعلم النفس.

الروح في كتابات إبداعية تعجُّ بها المواقع الإلكترونية، والمتاجر، ومغلّفات البضائع، ولوحات الإعلانات، والبريد والكتالوجات وغيرها من الأدوات الإعلانية.

2 - المدوّن

قد يستطيع أيّ شخص كتابة مدوّنة، إلا أنّ الكاتب الخبير يطوّر مدوّنات ترغب في قراءتها. وقد يسمح المدوّنون لأصحاب الأعمال التسويق من خلال مدوّناتهم لكسب المال.

3 - مساعد إداريّ

هذه المهنة الكتابية مناسبة للأشخاص الذين يجيدون تحرير أعمال الآخرين، والقيام بأعمال مختلفة الجوانب. فقد يعملون على كتابة ملخصات لمديريهم، أو قد تجدهم يعملون على التقرير السنويّ لأعمال الشركة. وليس غريباً أن تجدهم يكتبون رسائل الشكر للشركاء وغيرهم.

4 - ناقد الطعام أو الأعمال الفنيّة

الكتاب الذين يستمتعون بالطعام أو لديهم شغف تجاه الأعمال

الفنية، قد يستمتعون بكتابة تعليقاتهم على هذه المواضيع. يحظى هؤلاء الكُتَّاب على النظرة الأولى، وفرص لاكتشاف ما يحدث وراء الكواليس. فرصة رائعة للكتابة للذين يحبون تجربة كل جديد والتأثير في الآخرين.

5 - الكتابة تحت اسم مستعار

هذا النوع من الكتابة يحتاج إلى مهارات معيّنة لدى الكاتب؛ لأنها مليئة بالمهارات والعمل والأموال، ولكن خالية من الشهرة. الكتابة تحت اسم مستعار تتضمن كتابة مقالات تنسب لاحقاً لغير الكاتب. وهي تُعدُّ شائعة في مجال السياسة والأعمال الكبيرة وفي الصناعة الترفيهية. ويقع على عاتق الكاتب أن يمتلك مهارة عالية في الكتابة، وكذلك في البقاء صامتاً.

6 - كاتب اقتراحات المِنَح

خيار رائع للعمل للكُتَّاب المستقلين. في بعض الأحيان، تقوم المنظمات غير الربحية بتعيين كُتَّاب لكتابة نسخ لمقترح منح للحكومات أو المنظمات الخيرية. كُتَّاب المنح ذوو قيمة عالية، ولديهم تأثير كبير في مستقبل الأعمال غير الربحية.

7 - مختصّ بالعلاقات الإعلامية

إنّ رمز هذا العمل الوظيفي هو «التعامل مع الصحافة». تقوم كثير من المنظّمات والشركات بتعيين مختصّين بالعلاقات الإعلامية، لمساعدتهم على التعامل بصورة ناجحة وسليمة مع الصحافة. المهارات الكتابية ضرورية لكتابة بيانات صحفية.

8 - كاتب أعمدة صحفية

على صعوبة الحصول على وظيفة في الجرائد المحليّة، إلا أنّ بعض الصحف تبحث عن كُتّاب جيّدين لتنشر لهم. الكتابة بصورة مستمرة في الصحف يجعلك تكسب المزيد من الشهرة، ويساعدك على تأسيس نفسك بوصفك خبيرًا في شأن معيّن.

9 - مدقّق لغويّ

إذا كنت من محبّي التفاصيل، وتعدّ نفسك باحثًا للكمال، فقد تكون مهنة التدقيق اللغوي هي المهنة المناسبة لك. يعدّ المدقّق اللغوي المتقن قواعد اللغة وتهجئتها أساسًا لعمل المؤلفين، والناشرين، والفريق التحريريّ.

10 - كاتبُ سيرٍ ذاتيةٍ ورسائلِ التقديم

قد لا تبدو كأنها مهنة، إلا أنّ كثيرًا من الكتاب الناجحين يجدون أنّهم قادرون على الإبداع في مجال الكتابة الصناعية. على كُتاب السير الذاتية أن يكونوا على دقة عالية في الوصف، وفي الوقت ذاته قادرين على نقلِ موهبة العميل. يُعدُّ هذا النوع من الكُتاب إستراتيجيًا، وعلى دراية كاملة بمزايا السيرة الذاتية ورسائل التدقيق المُتقنة.

11 - كاتب سيناريو

ما القاسم المشترك بين النشرة الإخبارية كلّ مساءً ومسرحيتك الهزلية المفضّلة؟ كلاهما يُعيّنان فريقًا من كُتاب السيناريو. تقوم برامج الجوائز الترفيهية، وكذلك البرامج الواقعية بتعيين كُتاب سيناريو. فإذا كنت تخطّط أن تغدو مبدعًا أو لا، فإنّ هذه المهنة تعدُّ رائعة لك.

12 - كتابة الخطابات

نادرًا ما يقوم أيّ مدير شركة أو منظمّة بكتابة خطابه بنفسه. في أغلب الأحيان، يقومون بتعيين خبراء في كتابة الخطابات.

وهؤلاء الكُتّاب يمتلكون مهاراتٍ عاليةٍ في فهم الجمهور وكذلك المتكلّم. يتمّ الحصولُ على هذه المهنة بصورة مستقلة أو عن طريق وكالات التوظيف.

13 - الكتابة التقنية

في العادة إذا ما قمت بشراء منتج معيّن، يأتي معه كتيّبٌ يشرح استخدامه. وأهمُّ من ذلك، أنّ على أحدهم كتابة هذا الكتيّب. لا تعدّ هذه المهنة كتابة إبداعية، ولكن ينبغي أن يكون الكاتب على معرفة عالية في استخدام وفهم المصطلحات المعقدة، ونقلها بصورة مفهومة للمستخدمين.

14 - مترجم

إذا كنتَ طليق بلغة أخرى وتحبُّ الكتابة تعدّ الترجمة المهنة المناسبة لك. يعدّ الكُتّاب الناطقون بلغتين أو أكثر من لغة مهمّين في ترجمة الكتابة التقنية.

15 - مؤلّف ألعاب الفيديو

تحتاج ألعاب الفيديو إلى مؤلّف، مثل الأفلام والمسرحيّات

الهزلية، مثلما قرأت سلفاً، هناك كثير من خيارات المهن متاحة لك في مجال الكتابة، وليس لها علاقة بالصحافة أو كتابة الروايات. إنَّ الكتابة مسعى إبداعي مليء بالتحديات، وقد يجلب لك الكثير من النجاح والرضا في كثير من المهن. لدى الكُتَّاب موهبة على التواصل مع الآخرين. جميع الصناعات تحتاج إلى كُتَّاب في كثير من الجوانب. عندما تشعر بالشكّ، تذكّر فقط أنّ كلّ ما قد قرأته في حياتك قد تم كتبه أحداً ما، وكان عمله كتابة ذلك. الاحتمالات لا نهائية!

عشرُ نصائحَ للكتابةِ مُقدِّمةً من طبيبِ نفسيِّ

د. جوش بيرنوف⁽¹⁵⁾

هناك كثيرٌ من النصائح حول الكتابة، وهي تشبه نصيحةَ الطبيبِ لك بأن تأكلَ جيّداً وتتمرّن. لكنّ تغييرَ عاداتِ الكتابةِ (أو الأكل) تحدث عندما تفهم لما عليك فعل هذا. أنا أستطيعُ مساعدتك، وسوف أكونُ مختصراً لأنّ هذه جلسةٌ مجانيّة.

أولاً: اكتب بصورة مختصرة

لماذا؟ لأنّ القارئ قليلُ الصبر، وسوف يتوقّف عن القراءة قبل أن توضّح وجهةَ نظرك، كلّ كلمة زائدة تقلقُ القارئ.

لماذا تكتبُ جملاً طويلة: لأن الكتابة أسهلُ من التحرير، ولذلك غالباً ما تجد نفسك تكتبُ أكثر.

كيف تعالجُ المشكلة: حرّر واحذف المقاطع الأولى وادخل

(15) مؤلّف مشارك في تأليف أربعة كتب وطبيب نفسي لديه كثير من المقالات والمحاضرات.

في صُلب موضوعك. أعدم التفاصيل الزائدة والتكرار، حتّى لو اقتضى ذلك أن تحذف نصفَ ما كتبته.

ثانياً: اجعل جُمْلَكَ قصيرة

لماذا؟ لأنّ الجُمْل الطويلة تجعلُ القارئ يبذلُ الكثيرَ من الجهد ليكتشفَ ما تعنيه.

لماذا جُمْلُكَ طويلة: لأنّ هناك أفكارًا جديدة تخطر في بالك أثناء الكتابة، وتظنّ أنّ الجُمْل الطويلة سوف تجعلك تبدو مثقفاً.

كيفيةُ معالجتها: حذف الجُمْل الطويلة وتحويلها إلى جملة بحجم الفكرة الواحدة، فكّر مثل همغواي لا ديكينز.

ثالثاً: إعادة صياغة المبني للمجهول

لماذا يشكّل هذا الأمر أهميّة: لأنّ المبني للمجهول يُخفي الفاعلُ ويسبّبُ الإرباك.

لماذا تقومُ بفعل ذلك: أنتَ لا تتقنُ بما تقوله وتخفي نفسك وراء المبني للمجهول.

كيف تصلح المشكلة: اكتشف مَنْ يقوم بالفعل في الجملة واجعله الفاعل، واكتب كما تكتبُ الشركات الناشئة لخلق عمل جديد يناسب التقنيات الجديدة.

رابعاً: القضاء على الكلمات المراوغة

لماذا؟ لأنّ كلماتٍ مثل «بشكل عام» و«معظم» تجعل كتابتك تبدو مبهمّة وضعيفة.

لماذا نستخدم هذه الكلمات: أنت تخافُ من أن تدليّ بتصريح جريءٍ وهذه الكلمات تقدّم لك مخرجاً، عندما لا تقول شيئاً فلا يمكن أن تخطئ.

كيف تعالجُ ذلك؟

احذف الكلماتِ المراوغة ثم اقرأ النصّ الناتج، عدّله وانشره.

خامساً: استبدل المصطلحاتِ بكلماتٍ سهلة

لماذا؟ لأنّ المصطلحاتِ تجعلُ قارئك يشعر أنّه غبيّ، ولن يكتشفَ المعنى.

لماذا نستخدم المصطلحات: لأنها تجعلنا نحس أننا مثقفون،
أو تفضح فكرة أنك لا تفهم فعلياً ما تقوله.

كيف تحلّ هذه المشكلة: تخيل أنك تتحدّث إلى أحد المقرّبين منك،
والدتك مثلاً، وشرح ما تريد قوله بلغة سهلة. إذا كان هذا المصطلح
سوف يجعل المعنى واضحاً أو أقصر، فقم بشرح المصطلح أولاً.

سادساً: الاستشهاد بالأعداد بصورة فعّالة

لماذا يهتّم الموضوع: إذا استخدمت الإحصاءات بصورة
جيدة، يمكنها أن تدعم وجهة نظرك.

لماذا نستخدم الأرقام بطريقة خاطئة: لأننا نظنّ أنّ الأرقام
تضفي مصداقية، لكن من السهل جداً إساءة استخدامها.

كيف تصلح هذه المشكلة: إذا لم تذكر المصادرَ عندما تستخدمُ
الإحصاءات فلا معنى لها.

سابعاً: استخدام ضمير «أنا» و«نحن» و«أنت»

لماذا: لأن تلك الضمائر تخلقُ رابطاً بين الكاتب (أنا)

ومؤسسته (نحن) والقارئ (أنت).

لماذا لا نستخدم تلك الضمائر: من المخيف أن تتحدّث مباشرة إلى القارئ، يبدو ذلك غير رسميّ.

كيف تصلحُ هذه المشكلة: تخيّلِ القارئَ أمامك، ومن ثم أعد كتابة المقطع باستخدام ضمير «أنت».

ثامناً: انقل الفكرة الرئيسة إلى الأعلى

لماذا: لأنه لديك عدة ثوانٍ لجذب اهتمام القارئ، إذا استطعت تقريب فكرتك الأساسية إلى الأعلى، فسوف يتابع القراءة ليرى إذا ما كنت ستثبت وجهة نظرك.

لماذا تقوم بدفن الرؤى الخاصّة بك: جميعنا ندرّب على الكتابة الاستنتاجية: «أولاً هذا، ثم ذاك، ثم هذه... ولذلك هذا الاستنتاج بالتحديد»، أيضاً أنت تخاف من إخافة الناس بافتتاحية جريئة.

كيف تصلحُ هذا: أجبر نفسك على البدء بافتتاحية جريئة، وإذا لم تستطع أن تتقنَ تلك العادة، فاكتب كل ما تريد لتهيئة نفسك للكتابة ثم امسحه، وعندما تنتهي من كتابة النصّ وتكتشف حقاً

ماذا تريد قوله أعد كتابة الافتتاحية الجريئة، وكلّ مرة تعيد الكتابة أعد كتابة البداية الافتتاحية.

تاسعاً: اذكر أمثلة

لماذا يهتم الموضوع: النصّ دونما أمثلة مملٌ ولا يصدّقهُ القارئ، النصّ مع أمثلة يكون أكثر حياة.

لماذا تفتقدُ إلى الأمثلة: الأمثلة تأتي بعد البحث الذي يتطلّب عملاً، وهو ما يجعلك تتوقّف عن الكتابة وهذا يبطئ العملية.

كيف تعالج الأمر: قبل أن تبدأ بالكتابة خَصِّصِ الوقت الكافي للأبحاث. إذا لم تستطع أن تجد المثال الفعليّ، فاستخدم مثلاً افتراضياً.

عاشراً: أعطنا بعض المعالم

لماذا: إذا كنت تكتب أيّ شيء أطول من صفحة، فالقارئ يريد أن يعرف لماذا سيقراً.

لماذا تفتقر إلى المعالم: أنت تخاف من أن تبدو متحذلقاً،

والأسوأ إذا كانت كتاباتك غير منظمة، فسوف يصعب عليك شرح الهيكل.

كيفية إصلاحه: بعد أن تذكر الأفكار الخاصة بك، اكتب هذا: «وإليك كيف سأوضح هذا»، ثم اكتب بضع جمل قصيرة أو قائمة مرقمة. إنها بتلك السهولة.

انتهت الجلسة

عن الكتابة من رأي برادبيرى

بيتر مورشيك⁽¹⁶⁾

مع أن رأي برادبيرى اكتسب شهرته من رواية فهرنهايت 451، إلا أن إرثه المستمر هو القصص القصيرة. وقد نشر أول قصة قصيرة عام 1938 عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، ثم نشر ما يقارب ستمئة قصة قصيرة وسبع وعشرين رواية خلال سبعين سنة.

سأقدم لكم هنا بعض نصائح برادبيرى في الكتابة:

- لا تفكر. إن التفكير عدو الإبداع. إنه وعي ذاتي، وأي شيء يتبع الوعي الذاتي رديء، لا يمكن أن تجرب أن تفعل شيئاً ما... أنت فقط تفعله.
- إذا استمعت إلى ذكائك، فلن تدخل في علاقة غرامية، ولن تحصل على أصدقاء، ولن تدخل عالم الأعمال؛ لأننا سنكون

(16) كاتب أميركي ولديه مدونة باسمه.

متشائمين. حسناً هذا هُراء، عليك أن تقفز عن المنحدر كل الوقت وأن تخلق جناحيك في الطريق إلى الأسفل.

• أعظم متعة في حياتي هي الاستيقاظ باكراً كل يوم، والإسراع إلى الآلة الكاتبة؛ لأنّ فكرة جديدة خطرت ببالي.

• الحبُّ هو سببُ كلِّ شيء؛ لأنه السببُ الوحيدُ لفعل أيِّ شيء، فإذا كنت تكتب قصصاً لا تحبّها، فلن تصل أبداً.

• وإذا لم تكتب قصصاً يحبّها الآخرون، فلن تصل.

• أنت تفشل إذا توقفت عن الكتابة.

• ابحث عن الفضول، عش كأنك سوف تقع ميتاً خلال عشر ثوانٍ، انظر إلى العالم على أنه أجمل من أيِّ حلم صنّع، أو بيع في المصانع.

• إذا استطعت أن تكتب قصة قصيرة في ساعتين، ساعتين في اليوم، فستكون لديك رواية في عام.

• ليس هناك طريقة لتصبح مبدعاً، أيّ طريقة قديمة تفي بالغرض.

- عليك أن تبقى ثملاً أثناء الكتابة لئلا يدمرك الواقع.
- اكتب قصة قصيرة كلّ أسبوع، ليس من المعقول أن تكتب ثنتي وخمسين قصة سيئة.
- اكتب ألف كلمة في اليوم، وأثناء ثلاث سنوات سوف تصبح كاتباً.
- من المفترض أن تكون الكتابة صعبة، ومؤلمة وتمريناً مروعاً، إنها حرفة رهيبة.
- اقرأ الشعر كلّ يوم في حياتك، الشعرُ جيّدٌ لأنّه يحرك عضلاتٍ لا تستخدمها عادة. الشعر يوسّع الحواسّ ويجعلها في أحسن حال. يجعلك الشعر واعياً بأنفك وعينيك ولسانك ويديك.
- فوق كلّ ذلك، الشعرُ هو استعارة أو تشبيه، وبعض الاستعارات مثل الورقة اليابانية المثنية إلى حجم صغير، التي تفتح لأحجام كبيرة. إن الأفكار منثورة في كلّ مكان في ديوان شعري، مع ذلك قلّما يوصي بها أحداً.
- هذا المساء احرق المنزل، وفي الغد، صبّ الماء المغلي على

الفحم المشتعل. سيكفيك الوقت كي تفكر، وتقتطع، وتعيد الكتابة في الغد. لكنّ اليوم انفجر أجزاء، وتمزق! فالمسودات الستّ أو السبع القادمة ستكون عذاباً. لذا، لِمَ لا تتمتع بمسودتك الأولى؟ على أمل أن متعتك ستبحث وتجد آخرين في هذا العالم، ومتى يقرأ آخرون قصتك، فسوف تعجبهم أيضاً.

- دائماً أقول لطلابي أعطوني أربع صفحات يومياً كلّ يوم، وسيصبح لديكم أربع أو خمس آلاف كلمة في السنة، معظمها سوف يحذف، لكنّ البقية...؟ سوف تنقذ حياتك.

الكتابة الإبداعية والدماغ

جينى أوغدن⁽¹⁷⁾

«العقل يعمل بطريقة غامضة عندما تكتب قصة خيالية».

هل يوجد كاتبٌ مبدعٌ لم يتساءل في بعض الأحيان، ما الذي يدفعُ الكُتَّابَ لقضاء آلاف الساعات بالتفكير في كتابة قصص خيالية، تلك القصص التي في أحسن الأحوال سوف يقرأها آلاف الناس. هل يوجد ضرورة تطورية موجودة في عقلنا للبحث عن القصص؟

مؤلف كتاب «كيف يعمل الدماغ؟»، العالم المعرفي ستيفن بينكر، يناقش فكرة أن الموسيقى لا تمنح ميزة البقاء على قيد الحياة، في حين يمنح الخيال - مثل القيل والقال - تكيّفًا بيولوجياً، ويضيف، «الروايات الخيالية تزودنا بكتالوج عقليّ عن عقبات افتراضية قد نواجهها في يومٍ من الأيام، ونتائج تلك الإستراتيجيات

(17) حاصلة على دكتوراه في علم النفس، والدراسات العليا في علم النفس السريري وعلم النفس العصبي، وهي زميلة فخرية للجمعية الملكية لنيوزيلندا وجمعية علم النفس النيوزلندية، حصلت على كثير من الجوائز منها جائزة المهن المميّزة من الجمعية الدولية لطبّ الأعصاب في عام 2015.

يمكن أن نطبّقها ونعتمدَ عليها لاحقاً.

فأمّا الكُتّاب، فالحقيقة أكبر من ذلك، ولكن ماعلاقة ذلك بعمل الدماغ؟ وهل يعني ذلك أنه لدينا نظامٌ مميزٌ في أدمغتنا تطوّر لغرض خلق القصص التي ربّما تفيد حياتنا الحقيقية؟ ولماذا هناك بعض الكُتّاب أفضل في اختلاق القصص الخيالية، وهل هم في الحقيقة أكثر قابلية للتكيّف مع تجارب الحياة؟

الكاتبة الأسترالية سو ولف في كتابها «لغز الخادمة»، تحاول الإجابة عن تلك الأسئلة بطريقة شخصية وصادقة حتىّ إنني أحسست بها، ولما كنتُ عالمة في علم الأعصاب، غالباً ما أشعر بالقلق عندما أقرأ رواية. بيد أنّ هذا اختلف عندما قرأت لسو، انسجمت من فوري ووجدت نفسي أقرأ كأنّي كاتبة لا عالمة أعصاب.

بدأت سو بكتابة هذا الكتاب كجزءٍ من أطروحة الدكتوراه في الكتابة الإبداعية. بذلت سو الكثير من الجهد والعمل الطويل لإكمال رواياتها، وهي مثيرة للاهتمام بسبب ذلك. ففي «العلاج السريّ» وهي رواية عن عجائب العقل البشري الخلاق، اعتمدت في كتابتها على نتائج ونظريات علم الأعصاب، عن الإبداع وتوقّف التدفق الإبداعي. والقارئ لسو يكتشف أنّها أمضت الكثير

من الوقت في الأبحاث، لذلك روايتها حقيقية، وكأنّ روايتها هي مذكرات للبطل.

سو كاتبة تبحث في علم الأعصاب والإبداع، وتأخذنا معها إلى ذلك العالم، وتوضّح لنا كيف ارتفعت العملية الإبداعية، وكيف توقّفت ثم ارتفعت مرة أخرى، معتمدة على تمضية الوقت في المختبر الحقيقي والاستماع والمراقبة وتدوين الملاحظات. وعندما تتوقّف عن الكتابة تسأل نفسها: «ماذا يفعل الكاتب لدماعه ليكتب؟ وهل فعلت أنا شيئاً خاطئاً أثر في عملي؟».

وأنا، مثل معظم زملائي في علم الأعصاب، نميل إلى الاعتقاد أنّ التفكير هو نتائج الدماغ، وهو شيء معروف لدى الجميع، وهذا ما اكتشفته سو. لكنّ عالم الأعصاب أنطونيو داماسيو يذهب إلى القول إنّ العقل نفسه لا يوجد لديه تفكير، وإنّه يحتاج إلى تعاون مع الجسد من أجل أن يحسّ ويفكّر، وهذا التفاعل بين العقل والجسد يسبّب التفكير. وعلى ذلك فإنّ مشاعرنا تأتي من الجسم، والجسد يتطور عن طريق أفكارنا والعقل عن طريق أفعالنا.

سو تقدّم الكثير من الأمثلة على كتاب مثلها يشعرون أنّ أفكارهم الإبداعية مصدرها الجسد، مثل المعدة أو الأصابع،

عوضاً عن الدماغ (الذي لا يوجد له إحساسٌ خاصٌّ به في الواقع).
وأيضاً تخبرنا عن تجربتها اليومية، التي غالباً ما تكون المؤلمة،
ورحلتها في كتابة رواية، وتقول إنها تفكّر وتلاحظ وتحلّل العملية
الإبداعية الخاصّة بها، وتقرأ بحوث علم الأعصاب عن الإبداع،
وتشرح اكتشافاتها بطريقة منطقية لي إذ إنني عالمة أعصاب، وأيضاً
كاتبة إبداعية.

إنّ الروايات التي تبدأ بعلاقات غير متصلة هي عملية أكثر
إنتاجية من العلاقات المتّصلة، حيث يكون الانتباه غير مركّز، ومن
ثم، يتباطأ التفكير المنطقي. ويتمّ بذلك تأجيل الترقّب والحكم،
ويمكن إضافة أي عنصر دون تعارض. هذه الحالة تشبه محاولة
تذكّر حلم، وتشكيل قصّة من تلك العلاقات تأتي في وقتٍ لاحق،
وربّما ينطوي ذلك على إشراك المزيد من «التفسير المحكم»،
حيث المنطق والبنية لديهما مكان واضح، وفي نهاية القصّة تتّضح
العلاقات.

يمكننا هنا أن نناقش نظرية ديماسيو، التي تقترح الآلية التي
يمكن أن توجّه العمليات العاطفية أو (تحيّز) السلوك، وخاصّة
عمليات صنع القرار، حيث ردّات فعل الجسد هي التي تضيف
الأفكار إلى الحالات العاطفية، وتجعل المشاعر غير محتملة،

ويتمّ التركيزُ على الأفكار لآنها أكثر قبولاً. هذا يجعلنا نفكر بالقيود التي تُفرضُ على الكاتب عند التهرّب من الأفكار غير المقبولة، ولذلك قرّرت سو، عند الدخول في نفسية الشخصية التي لديها قيمٌ وتجاربٌ مختلفة، أن تفصلَ نفسها عنها، وعلى الكاتب أن «يفقد التأويل» ليفكر مثل الشخصية. تعلّمت «سو» كيف تحرّر دماغها، لتعمل بطريقة غامضة، ولتبتكر قصة غنيّة: غنية بطريقة مليئة بالمعاني أكثر من الطريقة الواعية بالتفكير.

في النهاية، استنتجت سو أنّ علم الأعصاب لم يكتشف بعدُ كيف يعمل الدماغ لابتكار قصص غنيّة ومعقّدة حسب وجهة نظر الكاتب، على الأقلّ خلال تلك اللحظات التي يبدو فيها أنّ الإبداع يكتب نفسه. إنّ عملية كتابة الرواية، وكيف يعمل العقل لخلق قصة قد يظهر فقط بعد رحلة طويلة، حيث نجمع العديد من العلاقات بعضها مع بعض، التي تبرزها بحوث علم الأعصاب. أمّا قرّاء «سو»، فسيلاحظون أنّ الاكتشافات في غموض العملية الإبداعية مختلف عن كتابة رواية، وأيضاً مختلف عن طرق الكتابة التقليدية، وأتّه شيء ممتع عندما تقدّم الكتب غذاء للأفكار وإستراتيجيات جديدة لتجربتها، وتكون الكتابة ربّما أسوأ فكرة خطرت في بالنا.

ولمّا كنتُ عالِمةً أعصابٍ وكاتبةً سردية، فإني أعتقد أنّ الكتابة الإبداعية هي أحد أفضل التمارين لمنع شيخوخة المخ، ومن المعروف أنّ الشخص الذي يكتب باليد اليمنى يفكر بالجزء الأيمن من المخ، وهذا التفكير هو تفكير إبداعيّ وشامل. إنّ الذين يفكرون بالجزء الأيسر من الدماغ هم أكثرُ منطقيًا ويخضعون للمخططات، والجزء الأيمن هو أفضل لرؤية العالم من منظورٍ أوسع وربّما أفضل من الصورة المرئية. الجزء الأيسر هو المهيمن على اللّغة، لكنّ ادّعاء علماء النفس بأنّهم يستطيعون تعليمك كيفية الرسم والإبداع عن طريق استخدام الجزء الأيمن، هو شيء غير صحيح وغير حكيم؛ فالعقل اوركسترا سيمفونية حيث يعمل كلّ جزء بالتنسيق مع الأجزاء الأخرى، وربّما يرتفع صوت الكمان في المعزوفة، لكن يبقى صوت الآلات الأخرى في الخلفية ليعطي المعنى الكامل لمعزوفة متناسقة. فأما الدماغ بشقيه الأيمن والأيسر، فهذا ما يحدث، هما يعملان معاً من أجل دماغ سليم. إنّ الكتابة الإبداعية هي مثال لهذه العملية، فاللغة تأتي من الشقّ الأيسر، والصورة تأتي من الشقّ الأيمن، وفصل أنفسنا عن الشخصية كما اقترحت سو هو عملُ الجزء الأيمن من المخ، في حين أنّ العلاقات المحكمة لاحقاً تحتاج إلى ربط وهذا ما يحدث في الجزء الأيسر.

ولكن، في جميع مراحل التفكير، وجميع مراحل كتابة القصة، أعتقد أنّ شقّي التفكير يعملان معاً. قراءة الروايات السردية والخيالية يحثّ شقّي الدماغ على العمل، على الأقل إذا كان القارئ متورّطاً بالرواية، ومنتعاً تلك العلاقات تضاف إلى الخبرة الجسدية والعقلية للقارئ والكاتب، التي تؤخّر من عملية شيخوخة المخّ التي غالباً ما يمرّ بها الإنسان مثل نسيان الأسماء أو مفتاح السيارة أو أين وضع السيارة. إن بحوث علماء الأعصاب بدأت تثبت أهمّية النشاط الفكريّ المستمرّ للدماغ، وعملية «استخدام أو فقدان» الأفكار، وأجد في تجربتي الشخصية تأكيداً على ذلك، وهي تجربة غير خاضعة للضبط. فبينما أحاول في محادثة عادية تذكر كلمة ما، يبدو لي أثناء الكتابة أنّ حدوث ذلك يكون أقلّ في معظم الأحيان، وذلك غالباً يحدث لأنّ دماغ الكاتب يعمل لإيجاد الكلمات المناسبة، عندما يكون تركيز الكاتب عميقاً في الكتابة. وتكون علاقة الكلمة بالصورة علاقة سريعة، وتظهر الكلمة المناسبة في الوقت الذي نحتاجها، وتوجد على ذلك الكثير من الدلائل في علم دراسة الذاكرة.

أما محبّو القصص، فمن الذي يهتمُّ بفهم العملية الإبداعية على أيّ حال؟ فالمتعة تكفيها.

نيتشه: قواعد الكتابة العشر

ماريا بوبوفا⁽¹⁸⁾

«الأسلوب ينبغي أن يُثبتَ إيمان الكاتب بالفكرة، وليس فقط التفكير بها، بل الإحساس كذلك».

قبل قرن من كتابة إلمور ليونارد لقواعد الكتابة العشر، التي ألهمت كُتّاب آخرين لكتابة مجموعات مماثلة من الوصايا مثل نيل غيمان وزادي سميث ومارغريت أتوود، واحد من أعظم العقول البشرية فعل ذلك بالضبط.

بين 8 أغسطس إلى 24 أغسطس من عام 1882، كتب نيتشه قواعد الكتابة العشر في سلسلة من الرسائل إلى الكاتبة والمفكّرة الروسية لو أندرياس سالومي، أول طبيبة نفسية راسلت فرويد في طبيعة الإنسان. امرأة غيرُ عادية كانت «مصدرَ إلهام للفنانين والمفكرين»، وقد كتبَ لها ريلكه رسائل حب أخاذاة.

(18) ماريا بوبوفا كاتبة بلغارية ومدوّنة وناقدة أدبية وثقافية تعيش في بروكلين، نيويورك. وهي معروفة بمدوّنتها BrainPickings.org، التي تعرض كتاباتها حول الثقافة والكتب والفلسفة والمواضيع المنتقاة عبر الإنترنت.

مسحوراً بسالومي البالغة من العمر حينها عشرين عاماً، طلب منها الزواج بعد لقائهما الثاني، مقرّراً بذلك أن يحولّها من رعايته الفكرية إلى زوجته. لكنّها رفضت عرضه وخسرت صداقته، محتفظة باحترامها لعمله وعقله مدى الحياة.

وبعد عقدين من الزمن، ضمّنت سالومي قواعد نيتشه للكتابة في دراستها الفاتنة عن شخصية نيتشه وفلسفته ونفسيّته.

وقد جمعت تلك القواعد تحت عنوان «نحو تعليم الأسلوب»:

1. الضرورة الرئيسة هي الحياة: الأسلوب ينبغي أن يعيش.
2. الأسلوب ينبغي أن يكون ملائماً للشخص المُعيّن الذي ترغب في التواصل معه (قانون العلاقة المتبادلة).
3. أولاً، ينبغي أن يقرّر الكاتب بالتحديد «ماذا يرغب بأن يقول أو يقدّم»، قبل أن يبدأ الكتابة. فالكتابة ينبغي أن تكون محاكاة.
4. لما كان الكاتب يفتقر إلى معاني المتحدّثين، فلزاماً على عمله أن يحوي عامّة نوعاً معبراً جداً لتقديم الضروري، النسخة الخطية سوف تظهر بصورة باهتة.
5. ثراء التجربة الحياتية يكشف نفسه انطلاقاً من ثراء الإيماءات.

على الكاتب أن يتعلّم الشعور بكلّ شيء - طول الجملة أو قصرها، وعلامات الترقيم، واختيار الكلمات، والتوقف، وتسلسل النقاشات - كالإيماءات.

6. كن حذراً عند استخدام النقاط في الكتابة! فقط هؤلاء الذين لديهم نفس طويل أثناء الكلام يحق لهم استخدام النقاط، النقاط مسألة تأثير.

7. الأسلوب عليه أن يثبت إيمان الكاتب بالفكرة، ليس فقط طريقة التفكير بها بل الإحساس كذلك.

8. كلما كانت الحقيقة التي يتمنى المرء أن يعرفها أكثر تجريداً، فلزاماً عليه أن يغري الحواسّ أولاً.

9. استراتيجية الكاتب الجيد للنشر، تعتمد على اختيار معانيه التي تقترب من الشعر، لكن لا تكون شعراً أبداً.

10. ليس من حسن الخلق أو الذكاء حرمان القارئ من الاعتراضات الواضحة، بل ينبغي، ومن الذكاء، تركها للقارئ كي يقول، وحده، جوهر حكمتنا النهائية.

هذه الوصايا حكيمة. وفي الحقيقة، كان كلّ من نيتشه وسالومي مولعين بالحكم، على النقيض من سوزان سونتاغ التي تستنكر ذلك رسمياً. أسفل قائمة نيتشه، قامت سالومي بعكس

دراسة أسلوب نيتشه للأسباب والظروف، هو أبعد من دراسة الشكل النهائي الذي عبّر به عن أفكاره، على الأصح يعني أننا نستطيع الاستماع إلى أعماقه الداخلية. أسلوبه جاء من خلال الاستعداد والحماس والتضحية بالنفس، والإنفاق السخيّ على مواهب فنية كبيرة... ومحاولة لتقديم المعرفة انطلاقاً من الفوارق الفردية الدقيقة، والتي تعكس هياج الروح في الاضطرابات. كخاتم ذهبي، كل حكمة تحيطُ بإحكام على العواطف والأفكار. ابتكر نيتشه، إن جاز التعبير، أسلوباً جديداً في الكتابة الفلسفية، التي كانت إلى ذلك الحين مقتصرة على الأكاديميين والشعر: لقد خلق أسلوبه الشخصي؛ نيتشه لم يسيطر على اللغة فحسب، بل تجاوز أوجه قصورها. والمسكوت عنه، حقّق صدى كبيراً.

كيف تعيدُ كتابةَ روايتك؟

سارة أرمسترونغ⁽¹⁹⁾

الكتب لا تُكتبُ بل تُعادُ كتابتها، بما فيها كتاباتك. هذا شيءٌ صعبُ التقبُّل، وخصوصاً عندما تعيد كتابة روايتك للمرة السابعة، وبعد لم تنته.

دعنا نفترض أن المسوِّدة الأولى لروايتك موجودة بالفعل، وهي مسوِّدة غيرُ كاملة، ولكنك أحسنت صنعاً بإكمالك النسخة الأولى. هذا إنجازٌ ليس سهلاً، ولإعادة كتابة روايتك أنت بحاجة إلى شجاعة لتقوم بتغييرات كبيرة، وأنا أعني ذلك. فأنت بحاجة إلى قتل أو خلق شخصية أو أكثر، والتخلص ربما من ألف كلمة أو أكثر، وربما التخلص من بعض الفقرات التي تحبها لأنها لا تخدم النص. وربما تبدأ الرواية أو تنتهيها بأحداث مختلفة عن المسوِّدة، وتخلص من حبكة غير ضرورية، وتقرّر أن هناك شخصية أخرى هي التي سوف تروي الرواية.

(19) كاتبة وصحفية أسترالية لديها ثلاث روايات منشورة وموقع عن الكتابة وإعادة الكتابة.

إعادة الكتابة لا تعني ترقيع النص، ولا تلطيف الجمل، ولا التعرّق من أجل الحصول على الكلمة المناسبة، وليس ترتيب بعض الأحداث وتغيّر الفواصل، فهذا يسمّى التحرير، وأنت بالطبع سوف تحتاج لذلك لكن لا تتسرع، فسرعان ما تكتشف أنك بحاجة إلى التخلص من الكثير من الجمل المحرّرة بشكل جميل ولافت؛ لأنها لا تصلح ضمن البنية الأساسية. فمن الأفضل أن تقوم بعملية إعادة الكتابة قبل القيام بالتحرير منعاً لما أسمّيه «تسرب الطاقة».

والسؤال المهم:

ماذا تفعل بهذه المسوّدة التي بين يديك؟

أرجو أن تشعر بالفخر بها، ومتحمّساً للخيارات المتاحة. كما أقترح عليك ألا تفعل شيئاً، وأن تضع المسودة جانباً بضعة أسابيع. عليك أن تقاوم الرغبة بالعمل عليها، لكن لا تمتنع عن تسجيل أيّ فكرة جديدة تخطر في بالك عن المسودة.

وحاول أن تسأل نفسك...

ماذا يريد بطل روايتك؟ هذا السؤال حسّاس وليس سهلاً. ربما يريد البطل الحب أو الانتماء أو الانتقام، لذا استخدم كل الوسائل التي سوف تساعدك على فهم رغبات شخصية البطل.

هناك رغبات ملموسة لشخصيتك.

كيف يمكن أن يعبرَ البطلُ عن شيءٍ ملموس؟ هل تريدُ البحثَ مثلاً عن شخص مفقود، أو تريدُ البوح لابن الجيران بحبّها، هل تبحث عن عمل معيّن أو بيت، أم هل تريد مقاضاة أحد ما؟

بعيداً عن المسوّدة، عليك أن تأخذ بعين الاعتبار ما الخطوات التي ينبغي للشخصية اتباعها من أجل الوصول إلى هدفها، وأعتقد أنّ العصف الذهني هو أداة فعّالة من أجل الوصول إلى تلك الخطوات في الحلّ، والحلُّ ينبغي أن يكون غرائبياً وغير متوقّع، وهذا الحلُّ يمكن أن يتيح المجال لخيارات درامية غير متوقّعة ومثيرة. فكّر بالعوائق التي قد تصادف البطل أثناء تحقيقه لهدفه، واسمح لهذه العوائق بأن تصعّد الأحداث، والتي تفرض على البطل بذل مجهود كبير ليصل إلى ما يريد. وعندما تجهد نفسك، اقرأ المسوّدة من البداية إلى النهاية وكأنك تقرأها أول مرّة، وفي هذه المرحلة توقّف عن التحرير نهائياً، ولكن لا تتوقّف عن

تسجيل الملاحظات. عندما تنتهي من قراءة مسودتك، فاكتب كل ما تفكر وتشعر به عن ذلك الكتاب الذي قرأته، وسجل انطباعاتك وأسئلتك ورضاك ورغباتك، وحاول أن تنتقد نفسك. عبّر عن شكوكك وعدم الرضا، وفكر بالتعديلات التي يمكن أن تضيفها من أجل تحسين تلك المسودة، وهذا الحوار مع نفسك هو مَنْ سيفسح المجال لأفكار جديدة ويفتح الأبواب لمسودتك الثانية.

فأنت الآن مستعدٌّ لإعادة الكتابة.

ركّز على مخطّط محدّد في أول كتابة لك. إنّ الحبكة هي الشيء الأكثر أهميّة، وهذا يعني أنّك بحاجة إلى التعرّف على شخصيّاتك بشكل أفضل، والشخصيات المرتبطة معها.

هذا لا يعني أنّك تهملُ السؤال المهمّ، ماذا يريد البطل؟ هذا السؤال يشير إلى رغبة مستمرّة بالمعرفة. اعمل أكثر على إعادة الكتابة، وسيساعدك هذا العمل أيضاً على أن تفكر في هذه الأسئلة دونما التقيّد بما كتبه في المسودة. لا تسمح لما كتبه في المسودة أن يحدّ من الخيارات، وأفسح المجال لأفكار جديدة.

تستطيع أن تسأل نفسك العديد من الأسئلة منها:

هل واضح مَنْ البطل الرئيس؟ كيف يمكن أن تكون الرواية لو كانت شخصية أخرى هي الرئيسة؟

ما الأسئلة التي تطرحها الشخصية الرئيسة؟

حدّد مازق شخصيتك إذا لم يحصل على ما يريد، سعادته؟
بيته؟ زواجه؟ حياته؟

ما الخطوات الواجب عليها اتّباعها من أجل الوصول إلى
غايتها؟ أنا أنصحك بالعصف الذهني.

ما العوائق التي تحول بينها وبين هدفها، وكيف يمكن لهذه
العوائق أن تخلق عوالم جديدة؟

كيف ستتغيّر هذه الشخصية؟ ماذا سيتعلّم من تجربته؟ أو ماذا
يرفض، وما لا يستطيع إدراكه أو تعلّمه؟

المسوّدة الأولى سوف تكشف ماذا يمكن أن ينبثق عنها. الكتابة
الثانية سوف تكون تقنية، وهذه هي الأسئلة التي ينبغي أن تجيب
عنها. وربما هناك العديد من الأسئلة الأخرى التي ينبغي لك أن
تبحث عن إجاباتها. ركّز على تفكير الكاتب الذي سيساعدك على

خلق التوتّرات السردية، التي سوف تشغل خيال قارئك.

تخيّل المسوّدة الأولى مثل الطين، ثم أعد الكتابة والتشكيل، وصياغة الطين إلى النحت النهائي، وستأخذ هذه العملية وقتها الخاصّ. قال مرة الكاتب الأسترالي الفائز بجائزة نوبل باتريك وايت: «أكثر ما يحتاجه الكاتب هو الصبر».

الكثير من الكتاب المبتدئين يجدون صعوبة في تغيير المسوّدة الأولى والتعديل عليها، ويتمسّكون بالنصّ الافتتاحي والكلمة التي بدؤوا بها النصّ، ويبدو لهم أنّهم غير قادرين على تخيّل بداية أخرى حتّى لو كانت فقط للتجربة.

كلما التزمت بعملية إعادة الكتابة فسوف تراها عملية ممتعة، المسوّدة الأولى هي الاكتشاف لي، وإعادة الكتابة هي الحرفية، حيث أحاول أن أجعلها خطوة بعد خطوة تبدو رواية كاملة.

نصائح عن النّصائح الأدبيّة

ماريا بوبوفا

«اجمع الحكمة لتعرف متى تتجاهلها».

هناك ميلٌ لا يقبلُ الجدل لطلب الحكمة من أعظم أبطالنا، بدءاً من كيفية العثور على هدفنا إلى كيفية الموازنة بين الحدس والمنطق، إلى مفاتيح السعادة وأسرار الحياة. لكنّ اتّباع تلك النصائح بطريقة عمياء، حتى لو كانت من أعظم العقول، فستكون سبب خيبة الأمل. فعلى كلّ شيء، كلّ تجربة إنسانية مختلفة عن الأخرى. لذا فقد جمعتُ هنا خمسَ نصائحٍ معادية لنصائح عمالقة في الأدب، وأغلبها عن الكتابة، لكنّها أيضاً تنطبّق على الحياة عامة. في بعض الأحيان، فإنّ أفضل نصيحة هي تجاهل النصيحة.

• جون شتاينبك

على كتابته ستّ نصائح عن الكتابة، لكنّه أعقبهم بنوع من التحذير من مغبة الاعتماد بصورة كبيرة على مثل هذه النصائح:

«إذا كان هناك سحر في كتابة قصة، وأنا على قناعة بذلك، لكن لم يستطع أحد اختصارها بوصفة، فسيتمُّ تداولها من شخص لآخر، ويبدو أنّ الوصفة تكمن في الرغبة المؤلمة للكاتب بأن ينقل شيئاً يحسُّ أنه مهمُّ للقارئ، وإذا امتلك الكاتب تلك الرغبة، فإنه أحياناً لا دائماً، يجد طريقة للقيام بذلك. ينبغي إدراك ما يجعلُ القصةَ الجيدةَ جيدة، وإدراك الأخطاء التي تكوّن القصة السيئة، والقصة السيئة ليست سوى قصة غير مؤثرة».

• جورج أرويل

في عام 1946 قام جورج أرويل بكتابة ستّ نصائح للكُتّاب، وكانت النصيحة الأخيرة إنكار للنصائح السابقة:

6 - اكسر أيّاً من هذه النصائح قبل أن تقول شيئاً همجياً صريحاً.

• ستيفن كينغ

إنّ التغذية الرجعية والمشاركة صوراً حاسمة للنصيحة، لكنها أيضاً يمكن أن تشوّه مثلك العليا. هنا يصفها ستيفن كينغ بصورة أفضل ويقول:

«اكتب والباب مقفل. أعد الكتابة والباب مفتوح».

• جاك كيرواك

الرأي العام هو صورة من صور التغذية الرجعية وهو بذلك نصيحة ضمنية. تُعدّ نصائح جاك كيرواك الثلاثين عن الحياة والكتابة من أهمّ النصائح التي تستحقُّ الإلتباع، ولكنّ هناك تحذيراً ضدّها، فهو يكرّر أفكار بول غراهام عن السمعة ويقول:

«الأشياء العظيمة لم يحقّقها أولئك الذين استسلموا للاتجاهات والبدع والرأي العام».

• شارلوت براونتي

جزءٌ أساسيٌّ من النصيحة هو في الحقيقة أن تعرفَ متى تتجاهلُها. نصيحة الكتاب الفضلى موجودة في قصة شارلوت براونتي؛ إذ كتبت في عام 1845 إلى الشاعر البريطاني روبرت ساوذي متسائلة إذا ما كانت ستصبح كاتبة ناجحة، فأجابها «بنصيحة باردة»:

«الأدب لا يمكن أن يكونَ شأنًا في حياة المرأة، ولا ينبغي أن

يكون. وكلما كانت متفانية في واجباتها المناسبة فسوف يقل وقت فراغها لتفعل ذلك وتلتهي بتلك المهام التي لم تدع إليها، حتى لو كان إنجازاً أو ترفيهاً. ومتى تفعل ذلك فسوف تكونين أقل توقاً إلى الشهرة».

وبالطبع اختارت براونتي أن تتجاهل تلك النصيحة، جنباً إلى جنب مع شقيقاتها إيميلي وأن، وأنتجت ثروة من الشعر تحت أسماء ذكور مستعارة قبل أن تنشر جين آير في العام التالي.

• الفشل يعزز الإبداع

«متى تعلق الأمر بابتكار عمل فني، تجعله الممارسة كاملاً»
الكاتب ماثيو سيد.

بدأت كلية التصميم في الولايات المتحدة معرضاً جديداً حول الإبداع، أطلق عليه اسم «إذنُ الفشل»، وطلب منظم المعرض من المشاركين إرسال المسودات والرسومات الأولية بغرض العرض.

يبدو هذا أمراً غريباً، فمعظم المعارض تضم أعمال فنية منتهية، لكنّ هذا المعرض هدفه الوصول إلى خصائص مراحل

«الإبداع شيء نستطيع كلنا أن نحسنه، فهو يدورُ حول الشجاعة للتعلم من أخطائنا» جيمس دايسون.

في تجربة قام بها ديفيد بايلز وتيد أولاند، جرى تقسيم الطلاب إلى مجموعتين: الأولى على أساس الكمية، والثانية حسب الجودة. فكانت نتيجة الأعمال كما يصفها بايلز وأولاند بالمشيرة للشفقة: «بينما كان أفراد جماعة الكمية يعملون بنشاط على أكوام من العمل، ويتعلمون من أخطائهم، كان أفراد جماعة النوعية يضعون النظريات حول الكمال، وفي النهاية كان جهدهم قليلاً بالمقارنة مع تفكيرهم، نظريات عظيمة مع كومة طين ميت».

ولهذه التجربة كناية عظيمة، فالمخترع البريطاني جيمس دايسون الذي ابتكر المكنسة الكهربائية، لم يبتكرها بلمحة البصر، فقد وصف اختراعه على أنه مجموعة متدرّجة من الأفعال والمحاولات الفاشلة، وبيطء تحسن التصميم.

في الواقع صمم دايسون 5126 نموذجًا فاشلاً قبل الخروج بالتصميم النهائي، ووصف الأمر قائلاً: «يظنّ معظم الناس أنّ

الإبداع ميتافيزيقي، وهذا يسهم في ظنهم أن الابتكار فقط يحدث مع العباقرة، ولا يوجد خطأ أكبر من ذلك، فيمكننا جميعاً أن نتحسّن في عملية الإبداع، بإدراك حاجته إلى خصائص معيّنة. وفوق كل شيء، إنّه الشجاعة على التعلّم من فشلنا».

لقد قام همنغواي بكتابة نهاية قصّته «وداعاً للسلاح» عدّة مرّات تتراوح بين 41 إلى 47 مرة. فهو لم يكن يؤمن بالعفوية ولا بالكتابة الأولى، بل بالتجريب والفشل والمحاولة».

فيلم الأنيميشن «العثور على نيمو» الخاصّ بشركة بيكسار التي أصبحت رائدة في مجال الإبداع، حيث تبدو تلك القصص الرائعة التي تبتكرها الشركة، كأنّها قد وضعها بقدرة عجيبة عباقرة خياليون. بيد أنّ الفكرة عكس ذلك، إذ بدأت بنقطة انطلاق أولى، وما حدث بعد ذلك هو المهمّ.

يتم تفكيك كلّ العناصر الموجودة، فكلُّ صورة أو فكرة أو إطار يتمّ إخضاعها للاختبار والنقاش والتكييف. هل يمكنك تخيل حجم العمل والفشل أثناء التحضير؟ لا تعلم الناس كم تكون المسودّات رديئة في البداية، وتحتاج إلى عمليات تكرار، وإعادة صياغة ثم إعادة صياغة من جديد، إلى أن تتكشف الخطوط

المعينة في الحكاية، أو تجد شخصية ما روحها.

المشكلة في العالم الحديث أننا نريد أن نرى المنتج النهائي؛ الفيلم الرائع، والكتاب المدهش. وما لا يراه هذا العالم هو القصة الأعمق لظهور تلك الابتكارات. دعونا نفكر كيف صرخ أرخميدس «وجدتها»، أو كيف سقطت التفاحة على نيوتن واختراعه من فوره نظرية الجاذبية.

هذه القصص هي محض خيال، وتفسر للإبداع بطريقة خاطئة. فالبصيرة هي نقطة نهاية على المدى الطويل، عملية تكرار بدلاً من نقطة البداية. عالم الأعصاب ديفيد إليغمان يصوغها في سرّ حياة الدماغ: «عندما تكون الفكرة غامضة، تعمل عليها الدوائر العصبية مدة ساعات أو أيام أو سنوات، وتجمع المعلومات وتحاول الوصول إلى تركيبات جديدة».

الإبداع مجموعة مراحل القرارات الخاطئة على طول الرحلة.

ولهذا السبب كلية الفنون حريصة على معرض الفشل والمنعطفات الخاطئة، ولا يمكن أن يكون لهذا أهمية أعمق؛ لأننا ما لم نفهم كيف يحدث الإبداع، سيظلُّ بعيد المنال. الأطفال

الذين يتعلّمون التفكير في الفشل الإيجابي، يصبحون أكثر إبداعاً ومرونة، ويعدّون الفشل من الفوضى الخلاقة ليس سبباً للتخلّي عن العمل، وينخرطون في تلك الإخفاقات ليتعلّموا منها، ولتطوير رؤى جديدة وفضول أعمق من أيّ وقتٍ مضى.

«أجرؤ على الفشل» شعار قويّ؛ وهذا لا يعني أن يكون هدفك الفشل، بل تقدير المفارقة التي يقوم عليها الإبداع. لقد قامت العديد من المنظّمات العالمية بتهيئة الظروف لتمكين الفشل، حيث تدور تلك التجارب على اختبار الأفكار، لمعرفة عيوبها والانتقال إلى رؤى جديدة.

كما يقول أندور ستانتون مدير فيلم العثور على نيمو: «لقد كانت إستراتيجيتي دائماً: أن أكون على خطأ بأسرع وقت ممكن، وهذا يعني أن أفسل، ودعونا لا نخاف من ذلك. لن أصيب هدفي من المرة الأولى، لكن سأكون مخطئاً بشكلٍ سريعٍ وبوقتٍ قليلٍ».

من روتين الأدباء اليومي

ماريا بوبوفا

«الكاتب الذي ينتظرُ ظرفَ الكتابة المثاليّ، سوف يموت دون وضع كلمة على الورق».

معظمنا يتساءل كيف ينظّم الكاتب يومهم، ولذلك بحثت في المقابلات القديمة والمذكرات، فجمعت بضعة عادات من الكتابة اليومية لهؤلاء الكتاب:

يصف جاك كيروك عادات وطقوس الكتابة في عام 1968:

«طقوسي في الكتابة تبدأ بإشعال شمعة والكتابة لكنّ الآن بدأتُ أشكُّ في اكتمال القمر، ومتعلّق بالعدد تسعة، مع أنّه قيل لي إنّ برج الحوت الذي أنتمي إليه ينبغي أن يلتزم بالعدد سبعة. أحاولُ لمسَ الأرض تسع مرات باليوم ولذلك أقفُ على رأسي في الحمام، وأحاول لمس الأرض تسع مرات بأصابع قدمي وأحاول التوازن، وهذا أفضل من اليوغا لي وإنجاز رياضي. تخيلوا أن

يطلقوا على لقب «غير المتوازن» بعد ذلك! حينها أحسُّ أنَّ عقلي يعمل بصورة جيدة، وبعد ذلك أصلي».

ويضيف بعض الطقوس عن مكان الكتابة وزمانها:

«ضع المكتب في الغرفة قرب السرير مع إضاءة جيّدة، واشرب عندما تشعرُ بالتعب. من الأفضل أن تكتب في منزلك لكن إن لم يكن لديك منزل حوّل غرفة الفندق إلى منزل».

في عام 1932 كتب هنري ميلر ملاحظاته تحت عنوان إحدى عشرة وصية للكتابة، مع مخطّط رائع لزيادة الإنتاجية والإلهام والصحة النفسية:

في الصباح:

- إذا كنت متعبًا، دوّن ملاحظاتك ثم وزّع مهامك وحاول تحفيز نفسك.
- إذا كنت بحالة جيدة اكتب.

في العصر:

- ابدأ بالفصل الذي بين يديك، دونما الهاءات أو مقاطعات.

اكتب حتى تنهيَ الفصل في وقت واحد للنهاية وللأبد.

في المساء:

- اخرج لرؤية الأصدقاء، واقرأ في القهوة.
- اكتشف أشياء غير مألوفة. إذا كان الجو رطباً امش على قدميك، وإذا كان جافاً اركب على درّاجتك.
- اكتب إذا كنتَ في المزاج المناسب، لكن ضمن برنامج مصغر.
- ارسّم إذا كنت متعباً أو فارغاً.
- دون ملاحظتك، وضع جدولاً بيانياً، وقم بإجراء الإصلاحات.

ملاحظة:

«في النهار وقر بعض الوقت لكي تزورَ متحفًا أو مشاهدة العروض أو ركوب الدراجة، وضع مخططات في المقاهي والقطارات والشوارع وشاهد الأفلام. ومرة في الأسبوع اذهب إلى المكتبة للبحث عن المراجع».

سيمون دي بوفوار قالت في مقابلة معها عام 1965 :

«أنا دائماً في عجلة من أمري، وأكره بداية اليوم، لذا فأنا أبدأ يومي بكأس شاي. وفي الساعة العاشرة صباحاً أكتب للساعة الواحدة وأخرج بعدها لرؤية الأصدقاء. الساعة الخامسة أبدأ بالكتابة للساعة التاسعة. ليس لدي مشكلة في الكتابة في فترة ما بعد الظهر، وعندما أتوقف اقرأ أو أذهب للتسوق، في النهاية الكتابة ممتعة.

إذا كان العمل يجري على ما يرام أمضي نصف ساعة أو ساعة اقرأ ما كتبت اليوم الماضي، وأجري الإصلاحات المناسبة، وأكمل الكتابة بعدها».

إرنست همنغواي المشهور بوقوفه عندما يكتب، ويضع الآلة الكاتبة على مستوى الصدر، ويكتب بموهبة متساوية بين الشعرية والواقعية يقول:

«عندما أعمل على كتاب أو قصة، أبدأ مع خيوط الصباح الأولى، لا يوجد هناك من يزعجك والجو بارد والكتابة تُدفعه. بعدها أقرأ ما كتبتُ وأتوقف عندما أعلم ما سيحصلُ لاحقاً. اكتب

لتعرفَ أنك تملكُ المزيد من عصير الكتابة وما سيحدث لاحقاً، وتوقّف حينها وحاول أن تعيشَ ذلك للنهار التالي عندما تبدأ مجدّداً. ابدأ الساعة السادسة صباحاً وربما تنتهي في المساء أو قبل ذلك، وعندما تنتهي، فستشعر أنك فارغ، لكن في الوقت نفسه أنت تعيد ملءَ نفسك. إنها مثل علاقة الحبّ مع شخص تحبّه، لا شيء سوف يجرحك، لا شيء سوف يحدث، لا شيء يعني كلّ شيء، حتّى اليوم الثاني عندما تبدأ بالعملية نفسها مجدّداً. وأصعب جزء من هذه العملية هو الانتظار».

في مقابلة مع دون ديلو عام 1993 قال:

«أنا أكتب صباحاً على آلة كاتبة يدوية مدّة أربع ساعات، وبعد ذلك أذهبُ للركض، وهذا يساعدني على التخلص من عوالم والدخول بعوالم أخرى. أحبُّ رؤية الأشجار والطيور والمطر الخفيف، إنها لطيفة للاستراحة، ثم أعود للعمل مرة أخرى في المساء مدة ثلاث ساعات أو أربع، بعدها أبدأ بالقراءة، وهو وقتٌ شفافٌ لا تحسُّ به.

لا آكل الأكل السريع ولا أشرب القهوة، ولا أدخن، لقد توقفت عن التدخين منذ مدة طويلة. المساحة التي أكتب بها

واضحة وهادئة، فعلى الكاتب أن يأخذ تدابيرَ جادةً لتأمين عزلته، ثم يجد طُرقاً لا نهائية لتبديد ذلك.

أقوم بالنظر من النافذة، وأمارس قراءة عشوائية في القاموس. ولكسر التعويذة أنظر إلى صور لبورخيس كان أرسلها لي الكاتب الأيرلندي كلوم توين، فوجهُ بورخيس يوحى بنوع من النشوة الفولاذية. لقد قرأت له بالطبع ولا أعلم ما طقوسه في الكتابة، لكنّ الصورة تُظهر لنا كاتباً لم يضع وقته بالنظر من النافذة أو إلى أيّ مكانٍ آخر، لذلك حرصت على جعله دليلاً على السحر والفتن والتنبؤ بالغيب، عكس الخمول والانجراف».

ويشارك هاروكي ماروكي العلاقة بين العقل والجسم والعملية الإبداعية:

«عندما أكون في مزاج الكتابة، أكتب من الساعة الرابعة صباحاً مدّة خمس ساعات أو ستّ. في المساء أركض مسافة 10 كيلومترات أو مسافة 1500 متر أو الاثنین معاً، وبعدها أقرأ وأستمع للموسيقا، ثم أذهب إلى النوم الساعة التاسعة ليلاً. وهذا الروتين اليوميّ الذي لا يتغيّر، هذا التكرار، يصبح عملية ضرورية. إنّه نوع من أنواع التنويم، وأفعل ذلك لأصل إلى أعماق حالة ذهنية».

«أنا أكتب في الصباح وأتوجّه للمنزّل منتصف النهار لآخذ حماماً سريعاً؛ لأنّ الكتابة كما تعلمون عمل شاقّ لذلك عليك الاغتسال عدّة مرّات، وبعدها أخرج للتسوّق. أنا طبّاحة عظيمة، وأحاول أن أدعي أنني طبّاحة عادية، لذا أنا التي أحضّر لنفسي العشاء. وإذا كان عندي ضيوفٌ أشعلُ الشمع والموسيقا وكلّ الأشياء الجميلة، وبعد التنظيف أبدأ بقراءة ما كتبتّه في الصباح. يمكنني دائماً إنفاذ صفحتين أو ثلاث من أصل تسع صفحات كتبتها. أعمل مع المحرّر نفسه منذ 1967، ولقد سمع منّي كلاماً على مرّ السنين مثل: «لن أتكلّم معك مجدّداً للأبد، إلى اللقاء شكراً لك»، ثم أذهب، وبعدها أقرأ نصّاً وأفكر برأيه وأبعث له برسالة أقول له: «أجل، أنت على حقّ، لكن لا تذكر لي ذلك، وإن فعلت، فلن أتكلّم معك مجدّداً. ومنذ فترة زرتُ منزله وكان يقيم مآدبة عشاء هو وزوجته، وهناك الكثير من الناس، فكنْتُ أتكلّم مع أحد الضيوف وأقول: «لقد بعثتُ له برسائل كثيرة على مرّ السنين، ومن الجهة المقابلة من الطاولة أجايني أنّه ما زال يحتفظ بكلّ رسالة بعثتها له. في النهاية، عليك تحرير النصّ قبل رؤية المحرّر له، ذلك مهمٌّ جدّاً».

أنانيس نن في مذكراتها عام 1941 قالت:

«أكتب القصص في الصباح والمذكرات في الليل، وأحاول جاهدة أن أكتب في الصباح».

وفي رسالة من كورت فونيجت إلى زوجته عام 1965:

«في حياة مثل حياتي، النوم والجوع والعمل أشياء تفرّض نفسها وترتب الأولويات دون استشارتي، وأنا سعيد بتلك التفاصيل المتعبة. أنا أستيقظ الساعة الخامسة والنصف وأعمل حتى الساعة الثامنة صباحاً. أتناول الإفطار في المنزل، وأعمل مرة أخرى حتى الساعة العاشرة ثم أخرج لأتمشى أو أسبح مدة نصف الساعة. بعدها أعود للمنزل الساعة الحادية عشرة والنصف ظهراً، أقرأ الرسائل وأتناول الغداء، وفي المساء أذهب إلى عملي في المدرسة، إمّا للتعليم أو للتحضير. وعندما أفرغ من المدرسة الساعة الخامسة والنصف، أستمع لموسيقا الجاز وأقرأ. أنام الساعة العاشرة، وألعب التمارين الرياضية طوال الوقت لكنني أشعر أنني هزيل».

الكتابةُ من أجلِ لقمةِ العيش: متعة أم عذابٌ؟

أليسون كينيدي⁽²⁰⁾

يدّعي كولم تويبين أنّه لا يستمتع بالكتابة كثيراً، فهل يتفق معه الكتاب الآخرون في الرأي؟

تكمّن المتعة في الكتابة من أجل لقمة العيش في أننا نستطيع أن نكتب كلّ الوقت، ويكمن العذاب في أن الكتابة تصبح واجباً سواء كنت في المزاج أو لا. ولست أول كاتبٍ يشير إلى هذا الموضوع الذي يشبه ممارسة اللذة من أجل المال، فيكون قليل المتعة وغير حكيم لا أخلاقياً ولا نفسياً. فالجلوس وحيداً من أجل كتابة شخصيات ابتكرتها مؤخراً، فيه كثير من الجوانب غير المرضية بطبيعتها. ومن ناحية أخرى، ابتكار شيء من لا شيء وقلب قوانين المكان والزمان. ولكن دعونا نعترف أنّ ساعات الغياب خارج النفس تجربة ممتعة من بدايتها حتى نهايتها.

(20) أليسون لويس كينيدي، تعرف اختصاراً بـ"آل كينيدي"، كاتبة اسكتلندية تكتب الروايات والقصص القصيرة والمقالات والأعمدة في الصحف الأوربية.

سوف نستعرض في هذه المقالة بعض آراء الكُتّاب حول الكتابة من أجل المال:

• أميت تشودري⁽²¹⁾:

«كِتابة الروايات ليست شيئاً ممتعاً، ولا الكلام عامة ولا قراءة الروايات. قراءة الشخصيات والكتابة حول الروايات ليس ممتعاً دائماً؛ لأنّ القليل نسبياً من هذا النوع من الكتابة جيد.

هناك مجموعة من الكُتّاب الذين لا يستمتعون بكونهم روائيين، ولهم أنتمي. تتشكّل حياتهم وتحدّد دفعة واحدة، فيقعون في شرك فعل الكتابة الروائية. وما زلت أعاني من صعوبة تصديق أن يطلق عليّ لقب «روائي»، بيد أنّ هذا لم يمنعني من التفكير في مهن أخرى: صاحب متجر كتب مستعملة، أو عامل في شركة، أو مصوّر سينمائي. هناك أسباب كثيرة لهذا الانزعاج، وأحد الأسباب الرئيسة في عدم الراحة يتأتّى مع السرد نفسه، وهذا يتضمّن الاعتراف لنفسك بأنّ المتعة الأساسية تكمنُ بعدم معرفتك ما سيحدث لاحقاً، فهو يجعلك تتمنى أن تكتبِ وأنت في مكان آخر، أو يجعلك تكتب من أجل أن تستوعب الرواية ذلك الدافع.

(21) أميت تشودري (مواليد 1962)، أكاديمي ومؤلف إنجليزي هندي، حصل على جائزة ساهيتيا الأكاديمية عام 2002 عن روايته «عالم جديد»، وهو حالياً أستاذ الأدب المعاصر في جامعة إيست أنجليا، وفاز في عام 2012 بجائزة إنفوسيس للدراسات الإنسانية الأدبية في مجال النقد الأدبي.

وهناك سبب آخر، وهو الاحترافُ في المهنة، الذي يفترض أن يكتب الروائي بصورة منتظمة وتلقائية مثلما تعطي البقرة الحليب. وفي مثل هذا العمل يمكن أن يكون المال هو المتعة والتعويض، ويكون إدماناً متناقضاً وخبيثاً وفاشلاً».

• هاري كانزرو:

«أحصل على متعة عظيمة من الكتابة، لكن ليس دائماً أو حتى عادة».

كتابة الرواية تمرين ممارسة الانضباط الذاتي، ومحاولة لتحقيق توازن بين مشروعك، بينما تتفاوض مع حقل ألغام مكوّن من الاكتئاب والفرع.

البدايات شاقّة، ووصولك إلى الوسط يشعرُك بأنك سيزيف. والنهاية أحياناً تصاحبها خيبةٌ أمل، بسبب أنّ مجموعة محدودة من الكلمات هو ما تبقى فقط من فكرتك الغنيّة بلا حدود. وبموازاة ذلك، هناك مطبات مثل الاشمئزاز الذاتي والملل والارتباك والشعور بالنقص، وتتناوب في بعض الأحيان مع انفعالات هستيرية من تهنتة النفس؛ لأنك تظنّ أنّ جملة معيّنة سوف تدخلُك إلى صفوف الخالدين. ثم تستيقظ في الصباح التالي مع

خليط مروع من الأكلشيهات، بأن ليس هناك إنسان عاقل سوف يقرأ دون أن يتقيأ. لكن عندما تكون في تلك المنطقة وتقوم بغزل الكلمات، يملكك شعور بالرضا، أجل... وبالمتعة».

• جون بانفيل:

«أعظم اختراعات الحضارة الإنسانية هي الجملة، فانطلاقاً منها نستطيع أن نقول أي شيء. وهذه المقولة صعبة وعملياً مؤلمة. سواء أكنّا نكتب رواية أم بريداً إلكترونياً، ومهما حاولنا أن نكتب، نستشعر إحساساً غريباً بأننا لا نكتب كثيراً بل نُكتبُ فقط، وأن اللغة تستخدمنا وسيلة للتعبير وليس العكس.

نضال الكتابة مشحونٌ بالألم، الألم لمعرفة أنك لن تفعلها بالصورة الصحيحة، وأتانا سنفشل، وأنّ علينا فقط أن نأمل بأن «نفسل بصورة أفضل» كما يقترح بيكيت.

متعة الكتابة في التحضير لا في التنفيذ، وبالتأكيد ليس في إنجازها. يجلس الروائي يومياً على مكتبه ليأكل الرماد، وإذا ما وجد الألماس، فهو عرضة لكسر أسنانه، والمال ضروريٌّ لدفع فواتير طبيب الأسنان».

«الكتابة تسبّب الكثير من البؤس، فلماذا تكتب؟ هذا هو اللغز الملازم للكاتب، وكل كاتب سئل هذا السؤال، وكل كاتب يجيب عنه ظاهريًا جوابًا جديرًا بالتصديق، مثل إجابة الكاتب فلانري أوكونور الذي قال: «لأنّي أجيدُ ذلك». من النادر جدًّا أن نجد كاتبًا مثل كولم تويبين يعترف بأنّه يكتب من أجل المال، والسبب واضح؛ لأن معظم الكتاب لا يكتبون من أجل المال. ففي خمسينيات القرن الماضي كان الكاتب يتقاضى أدنى الأجر في الولايات المتحدة؛ إذ تصل ساعته إلى دولار واحد.

لقد حدّثنا د.هـ. لورانس من الوثوق بالراوي، بل الوثوق بالحكاية؛ لأنّه من المرجّح أن يكون الراوي كاذبًا. يشير علم النفس التطوّري الداروينيّ أن لا أحد يعرف ما الذي جعلنا ما نحن عليه، إذافة إلى ذلك، لماذا نتصرّف بصورة لا مركزية كما نفعل.

إنّنا عندما نضطرُّ إلى شرح أنفسنا نقوم بالكذب. **مكتبة**
t.me/t_pdf

في عصر النهضة، زعم الشعراء أنّهم يكتبون من أجل الأجيال القادمة. وفي المجتمعات الدينية كان ابتكار أيّ فنٍ هو لتمجيد الربّ، أمّا في المجتمع الرأسمالي، فيمكن أن يدّعي الكاتب أنّه

يبتكر منتجاً من أجل المال.

أمّا أنا، فقد كتبتُ في معظم حياتي كتاباتٍ متفاوتةً المتعة والبؤس، وكأنّ الكتابة ترجمة واعية لدوافع عميقة لنشاط اللاوعي مثل الحلم، لماذا نحلم؟ لا أحد يعلم تماماً، كما لا نعلم لماذا نتلهف للقصص، خاصة تلك التي في الروايات. تجربتي في الكتابة، كتابة تلك الجمل على سبيل المثال، هي دائماً مزيج من البداية مستوحاة بصورة صارمة ومتناقلة لإنجاز الإلهام.

معظم الكُتاب يجدون المسوّدة الأولى صعبة بصورة مؤلمة، مثل تسلّق درجات مرتفعة لا نرى نهاياتها في الأفق، ولا نصلها إلا عن طريق المشاورة. في النهاية سوف تصلُ إلى حيث تريد، وعندما تصل هناك لن تسأل لماذا؟ بل ستأخذ نفساً عميقاً قبل البدء في إنجاز إلهام جديد، مشروع آخر، والصعود مرة أخرى.

أقول دائماً: «الفنُّ من أجلي» هذه كلمات د.هـ. لورانس في رسالة خطية قبل الحرب العالمية الأولى، وهذه الكلمات يمكن أن تجيب عن كثير من الأسئلة».

مُعِضَلَةُ الْكُتَابَةِ... لَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ الْمَشْكَلَةَ!

د. دينيس بالومبو⁽²²⁾

«الحلّ. لا تجعل نفسك المشكلة».

لَمَّا كُنْتُ طَبِيباً نَفْسِيّاً وَمَخْتَصِصاً فِي الْعَمَلِ مَعَ الْمُبْدِعِينَ، تَطَلَّبَ مِنِّي كَثِيراً التَّحَدُّثُ فِي مَوْثَمَرَاتِ الْكُتَابَةِ، وَفِي مَوْثَمَرِ حَدِيثٍ، سَأَلَنِي أَحَدَ الْحَاضِرِينَ سَوْالاً.

وهكذا جرى الحوار:

- عندما أكتب، أشعر أنني لا أعرف ماذا أفعل. أنا أكتب أشياء ثم أحذفها، ثم أحاول شيئاً آخر، وأظن أنني أفقدتها في بعض الأحيان، ماذا يعني هذا؟
- هذا يعني أنك كاتب.

(22) كاتب سيناريو سابق في هوليوود ثم تخصص في علم النفس ويعالج في موضوعاته المشكلات النفسية التي يواجهها الناس في صناعة الترفيه، ولديه موقع هوليوود على الأريكة لأجل هذا الهدف.

• لكن أنا أمضي معظم الوقت قلقاً، لا أعلم ما إذا كان عملي صحيحاً أم لا.

• نعم هذه هي الكتابة.

إلا أن تلك الأجوبة لم تمنح نظرة الحيرة عن وجهه.

• لا أعرف الكثير حول ذلك، لكن المرة الماضية سمعتُ أننا مجانيين.

• من المجانين؟

• نحن الكُتّاب. وقال طبيب نفسي إننا جميعاً مصابون باكتئاب ثنائي القطب، وهذا ما أثبتته الدراسات.

• لهذا الحد! هل تعني لأنك كاتب يصيبك اكتئابٌ ثنائي القطب، أم لأنك مصابٌ باكتئاب ثنائي القطب تصبح كاتباً؟

• قد تكون واحدة أو الأخرى، أو كليهما. ما رأيك؟

رأيي... على ما يبدو أنها الموضحة مرة أخرى. إن مفهوم الدافع

الإبداعي، يأتي مع صعوبات عاطفية متقطعة، وهو مجرد نتاج للاضطراب النفسي. ينبغي النظر إلى مقدار التوتر والاضطراب العاطفي، والمزاج المضطرب، الذي يرتبط كثيراً بالإبداع.

التشخيص النفسي المفضل للمبدعين، وخاصة الكتّاب، هو اضطرابٌ ثنائي القطب، أو ما يسمّى بالاكتئاب الهوسي.

بطبيعة الحال، إنّ فكرة أنّ الدافع الفنّي هو حتماً نتاج حالة نفسية ليست بالجديدة، فالتاريخ مليءٌ بأمثلة لفنانين منكوبين بالحزن، أو الانغماس في الشرب، أو قطع الأذن،... إلخ. ما نسمّيه نحن المعالجين النفسيين، التصرفات غير اللائقة. ولكن أن نستنتج أنّ نوعاً من الجنون يكمن وراء المسعى الإبداعي، أو حتّى أسوأ: بحيث نقول إنّ الدافع الإبداعي يكمن وراءه حالات سريرية، هو استنتاج خاطئ للغاية.

أولاً: إلى أيّ مدى يعتقد المعالجون بصحة التشخيص السالف مثل اكتئاب ثنائي القطب. إنّ العناوين البريدية وُجدت لتسهيل عمل الساعي، أمّا كيف يفيد التشخيص السالف الفنّان، فهو أمرٌ قابل للنقاش.

ثانياً: الادعاء بأنّ الدافع الإبداعي يأتي من مصدر واحد، الهوس أو الذهان أو حتّى من القمر، مثير للسخرية ويحتمل أن يكون ضاراً. لأنّه يسخّف ويتعارض مع التجربة المعيشة للفنانين، وضارّ لأنّه يقلّل من شأن الجوانب التي لا يمكن تعريفها للفعل الإبداعي.

أذكّر اقتباساً للكاتب ه.ل. منكن: «هناك حلولٌ سريعة لكلّ مشكلات الإنسان: أنيقة ومقبولة لكنّها خاطئة». إنّ الميل إلى رؤية النضالات الإبداعية للكاتب فقط لتثبيت مشكلة نفسية، ينمُّ عن ضيق عمق في رؤية الخيال، وقلة تقدير للطرق الخفية في القلب الفني.

المهمّ هو... أجل، ربّما عانى فان جوخ من أعراض يمكن أن نسمّيها اكتئاباً ثنائيّ القطب، ولكن الأكثر أهميّة، هو أنّه كان موهوباً أيّما موهبة. ويمكن للحقيقتين أن تكونا موجودتين معاً، دون أن تسبّب إحداهما الأخرى.

الذي يعيدني إلى الكاتب القلق؛ لأنّه ليس وحده في قلقه وما تعنيه صراعاته الإبداعية، فكثيرٌ من الكتّاب يتساءلون حول الموضوع نفسه، نظراً لمستوى القلق والشك في النفس والخوف

من تعريض الذات للعار، الذي يرافق كتابة معظم النصوص والمسرحيات والمقالات والروايات.

«إذا عانيت من القلق، ألا يعني هذا شيئاً عن نوعية الذي أكتبه؟ لنواجه الأمر: إذا كنتُ جيداً، لماذا أعاني من هذا العذاب؟ إذا كانت القصة التي أكتبها جيدة فلماذا أعاني كثيراً من المشكلات الفنية، وخللاً في السرد وتضارب بعض الشخصيات، صحيح؟» هذا السؤال الذي يسألني إياه معظم الكتاب.

خطأ. المشكلات التقنية، والخلل السردى، ومشكلات الشخصيات موجودة لسبب سهل جداً... الكتابة صعبة.

وهذا لا يعني أنّ الكتابة ليست مقترنة في معظم الأحيان مع القلق، الذي يظهر في العديد من الطرق المختلفة، وعدد لا يحصى من الليالي من دون نوم، والتوتر والإجهاد والتفكير المستمر. هذه الأعراض وتجريم الذات بالمعاني التي نعطيها، إنه مقياس، فعندما تخبر قصة جيدة بذكاء، وتكتب بعاطفة صادقة، يكون السرد صعباً، صعباً جداً.

اسمحوا لي أن أقول كما أقول لكل الكتاب من مرضاي...

ما أحاول أن أوكدّه، أنّ وظيفة الفنّان هي الخلق. وعندما تقوم بإبداع أيّ شيء من رواية إلى مسرحية أو قصة أو أغنية، فسوف تواجه المشكلات. المشكلات متأصلة في هذه المهمات، لذلك مهمتك الحقيقية والفعّالة هي العمل لحل تلك المشكلات، وأن تحلّ الصعوبات، وتجيّب عن الأسئلة المزعجة.

وبعبارة أخرى أكثر دقّة، أنا أو من يأتيه عليك أن تحلّ المشكلة، بدلاً من محاولة جعل نفسك المشكلة. ضع مشكلاتك النفسية جانباً، فمشكلات إبداعاتك هي التي سوف تنجز العمل.

مثال على ذلك: أحدُ أصدقائي راهب بوذي لديه رباطة جأش وتوازن، بالنسبة لخبرتي فهو يتمتع بالرّفاهية النفسية، وهو أيضاً شاعر. آخر مرة تحدّثت معه، اشتكى من القصيدة الطويلة التي كان يعمل عليها: «كتابة الشعر عاهرة».

ولاحظ هنا أنّه لم يقل شيئاً يجرّم به ذاته، أو موهبته، أو شخصيته، أو أخلاقيات عمله. إنه بكلّ وضوح لا يرى صراعاته وإحباطاته الفنّية دليلاً على فشله الشخصي، أو دليلاً على انعدام الأمن الشخصي، فقط قال إنّ كتابة الشعر صعبة.

لذلك، عندما نعاني من مشكلات في الكتابة، نحلّها، ولا نحول أنفسنا إلى مشكلة. ربّما أنت تعاني حقاً من مشكلات نفسية عليك حلّها، لكنّ الصعوبات التي تواجهها هي جزء من مهمّتك، ولا تعكس قصورك الخاصّ كونك كاتباً أو شخصاً.

تذكّر، الكتابة صعبة... كتابة أيّ شيء صعبة، خاصّة إذا كنت تحاول بأقصى جهدك.

هذا يذكّرني بقصة حدثت في هوليوود منذ سنوات، في غرفة مليئة بالكتاب الذين يحاولون كتابة سيناريو. لقد واجهوا مشكلة في الفصل الثاني، وبعد أسبوع من المجادلات والنقاشات لم يتوصّلوا إلى حلّ، فقاموا بالاستعانة بكاتب شابّ، وفي دقيقتين استطاع أن يجد الحلّ. وقد علّق أحد الكتاب المشتركين على ذلك: «بالطبع حلّ المشكلة، فهو لم يعلم مدى صعوبتها».

الكتابةُ والاكتئابُ والانتحارُ

ويليام غرايمز⁽²³⁾

عندما علمت الشاعرة آني ساكستون بانتحار سيلفيا بلاث عام 1963، ارتعبت وقالت: «هذا الموت لي»، وبعد إحدى عشرة سنة، لفت نفسها في معطف من الفرو يعودُ لوالدتها، وجلست في سيارة سبقي وأشعلت محرّكها في مرآب مغلق، وأنهت حياتها.

لقد جذب موضوع الموت كُتَابَ الأدب، وانشغل به القسم الأكبر منهم أيضاً في حياتهم الشخصية. «الرغبة في الموت: الانتحار والأدب» مؤتمر نظّمته الجمعية الأميركية للانتحار، ناقش فيه عدد من العلماء والأدباء الرابط بين الانتحار والاكتئاب في حياة سيكستون وبلاث وإرنست همنغواي.

الروائي ويليام ستايرون روى معركة الخاصة مع الاكتئاب في كتابه «الظلام المرثي»، وأشار إلى العلامات التحذيرية لمرضه في

(23) كاتبٌ أمريكيٌّ وله عددٌ كتبٍ منشورة. محرّر في مجلة نيويورك وعمل سابقاً في قسم الثقافة والفن، وقبلها في قسم النقد في مجلة التايمز.

رواياته: «أنا أدرك الآن أنّ الاكتئاب وأفكار الانتحار جزءٌ لا يتجزأ من شخصيتي الإبداعية طوال حياتي». ثلاث شخصيات رئيسة في رواياته ينتهي بهم الأمر إلى قتل أنفسهم. وأضاف، أنّ الحالة العقلية الكئيبة يمكن وصفها بالتفصيل في «الاستلقاء في الظلام»، و«خيار صوفي»، وهذا تنبؤ بمرضه قبل حصوله.

وفي إعادة قراءة أعماله يقول: «بدأت أدرك أنّ أعمالي كلّها كانت لشخصية كئيبة، تكافح لمنع شياطين اضطراب المزاج من الازدحام».

الروائي ستايرون، ينضمُّ إلى قائمة طويلة من الشخصيات الأدبية التي حاربت اليأس والاكتئاب. قال أستاذ الطب النفسي كاي جيمسون من جامعة جونز هوبكنز، ومؤلف كتاب «لمسته النار: مرض الهوس الاكتئابي ومزاجه الفني»: «الكُتّاب يعانون أكثر بعشر مرّات من الناس العاديين من الاكتئاب الهوسي وأمراض الاكتئاب، والذي يؤدّي إلى الانتحار أكثر من أيّ مرض عقليّ آخر».

وليس مستغرباً أنّ اضطراب المزاج هذا مرتبط بالعقل الإبداعي: «الأسلوب المعرفي للاكتئاب الهوسي يتداخل مع المزاج الإبداعي».

لقد وجد الباحثون أنه في حالات الهوس المعتدل، يفكر المبدع بسرعة أكبر وبسلاسة وأصالة، بينما في حالة الاكتئاب يميل المبدع إلى النقد الذاتي والاستحواذ، وهو إطارٌ مناسبٌ للعقل من أجل المراجعة والتحرير. قال الطبيب النفسي جايسون: «عندما نفكر في الكتابة الإبداعية، نفكر في الجرأة، والحساسية والأرق وعدم الرضا، وهذا هو مزاج الهوس الاكتئابي».

الشياطين التي أغرت الروائي ستايرون أعطت سكستون موضوعًا غنيًا ومهمًا، وفي النهاية قضى عليها. وذكرت دايان ميدلبيروك كاتبة السيرة الذاتية لسكستون، في البداية قاومت سكستون إنهاء مسيرة حياتها بالانتحار، خوفًا من تفكيك صورتها كامرأة حوّلت الحطام في حياتها إلى موادّ أولية، وشيّدت منها الشعر بقوة غير عادية وعفوية.

وأضافت ميدلبيروك: «في ذلك اليوم الذي انتحرت فيه سكستون كان ينبغي ألا يمنعها أحد وهذا ما حصل». الطبيب النفسي هيربت هيدين، يرفض أن مسألة انتحار سكستون كان لا مفرّ منه: «هذا أمرٌ مفرّ للمعالجين النفسيين وكتاب السير الذاتية. يقومون بتلطيف اليأس من فعل الانتحار، وتقديم العزاء للقارئ. وقد قامت الكاتبة ميدلبيروك ومعالج سكستون الدكتور مارتن تي

أورون باقتراف الخطأ نفسه، في عدم الطعن في الفرضية المركزية التي تنظم التعامل مع نفسية سكستون، أي أنها ليس لديها ما تقدمه سوى شعرها».

الكتاب يمكن أن تغريهم جاذبية الانتحار إذ إنها وسيلة للسيطرة على قصة حياتهم، ربّما أكثر من الفنّانين الآخرين. تقول ميدلبيروك: «اعتقدت سيلفيا بلاث وسكستون بفكرة مشتركة، أنّ حياة الفنّان العظيم ينبغي أن تنتهي بالانتحار»، فقد علّقت سيلفيا بلاث على انتحار همغواي وقالت: «هنيئاً له».

همغواي بالطبع، كان مبرمجاً على الانتحار، فوالده قتل نفسه، وأخاه وأخته، وتظهر الأدلة على هوسه بالموت في كتاباته الأولى، ويشكّل هذا الهاجس موضوعه الكبير في الأعمال الناضجة.

قال مؤلّف كتاب السيرة الذاتية لهمغواي سكوت دونالدسون «قوة الإرادة»: «لقد لام والده على الانتحار، لأنّه رأى أنّه جبان»، وأنّه «لم يكن انتحاراً ما قام به، بل هروب من القتال». وفي النهاية قام همغواي بحلّ مشكلة تدهور صحّته، وأوهام جنون العظمة.

لقد اقترح أستاذ الطبّ النفسي وعلم الاجتماع في جامعة

نيويورك، جاي ليفتون، شيئاً أسماه بنية الانتحار: كتفسير لعدم القدرة على مقاومة الميول الانتحارية، وذلك ببناء صورة أو فكرة ذاتية للانتحار قادمة من انتحار أحد أفراد الأسرة. وهناك بحسب تعبيره، البحث عن مستقبل في الانتحار، والقدرة على الإدلاء بتصريح لم يستطع الشخص قوله في الحياة. وقد قال ليفتون إنّ الروائيّ يوكيو ميشيما لديه بنية انتحارية قوية حتّى إنّ الموت يصبح له مثل كائن شهواني.

بلاث مثل همغواي، حاولت مقاومة مطاردها، «فكان عليها أن تواجه والدها الميّت وتنظر في عينيه»: كان الموت يمثّل لها صراعاً عنيفاً مع قاتل، تعاملت معه باستمتاع معيّن وطاقة ساخرة، على حدّ تعبير الشاعر أ. ألفاريز صديق بلاث.

وقد وصف انتحار بلاث بأنّه: «ثمن لا يُطاقُ لنوعٍ معيّن من الفنّ الحديث». مثل روبرت لويل وجون بيريمان، استخدمت بلاث مرضها كموضوع، «وهذا المشروع المنفرد، عندما تضغطه بطريقة معيّنّة، هو نشاطٌ عالي المخاطر، وكانت النتيجة المحتممة لإبداعها الانتحار».

أشياء لتتذكرها إذا وَقَعْتَ في حُبِّ كاتبة

جانيس والد⁽²⁴⁾

موضوعٌ محيرٌ أليس كذلك؟

إنَّ عالمَ الكاتب مليءٌ بالفضول والأسئلة والبحث عن إجابات، ومحاولات كثيرة لإيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عن الأفكار والمشاعر. أحياناً تصل إلى حدِّ الهوس، وأحياناً الكاتب يبدو عابساً أو منعزلاً، وأحياناً أخرى على العكس تماماً.

من الصعب أن تفهمَ عالمَ الكُتَّاب، إنَّه عالمٌ مختلفٌ لكنَّه عالمٌ جميل، وما أعظم مُتعةَ الارتباط بكاتبة.

هذا ليس أمراً سهلاً لمعظم الناس. في هذه المقالة بعض النصائح التي قد تساعدك على فهمهم:

1 - رغبتهم في الكتابة يومية:

الكتابة ليست اختياراً واعياً، كأن تستيقظ من النوم لتقول

(24) معلّمة وكاتبة أمريكية، ومؤلفة، ومدوّنة .

لنفسك لقد قرّرت اليوم أن أصبح كاتباً. الكتابة حاجة، كأن تقول
لنفسك أنا بحاجة لأن أكتب الآن، وإلا، فسوف أنفجر. إن ممارسة
تلك الحاجة تكون يومية، والبحث والشروود وإيجاد الكلمات
المناسبة تصبح روتيناً، ومشاركة تلك الكلمات معك أو مع الناس
هي أمرٌ حتميٌّ.

2 - الكاتبة تلاحظ جيداً:

الكاتبة تجد الجمال في أشياء قد لا يلاحظها أحد. قد تصيِّبها
الدهشة من أمرٍ عادي تراه كلّ يوم، وتفكرّ فيه عدة أيام، وقد تشعر
بالغبطة لمجرّد اكتشاف كلمة جديدة لاستخدامها في الكتابة.
الكاتبة تعيش في عالم موازٍ، وما تلك الملاحظات إلا تغذية
لذلك العالم. والرغبة في مشاركة تلك الاكتشافات، هي رغبة في
مشاركة الجمال الذي تراه أو حتّى ربّما القبح أحياناً.

3 - لا تستمع إلى النقد:

بدلاً من ذلك، الكاتبة تستمع إلى صوتها الداخلي ليشجّعها
على تحقيق شغفها، ومشاركة كلماتها مع الآخرين. كما وعليها
أن ترضي الناقد الذي يعيش بداخلها، وانتقادها سوف يصيبك

بالإحباط، فالدافع الذي يعيش من خلاله الكاتب يملك صوتاً أعلى من أيّ انتقاد.

4 - القراءة جزءٌ من الحياة مثل الكتابة تماماً:

فالكاتبة تقرأ بصورة دائمة ومتواصلة، وتكون المكتبة من أهمّ الركائز في المنزل. لذا لا تحاول أن ترتّب رفوفها لتبدو ألوان الكتب متناسبة مع الديكور، بل عليك أن تعتاد الكمّ الهائل من الكتب وتقديرها، فهي مصدرُ الشغف والإلهام وأصدقاء الكاتب الذين لا يتخلّى عنهم.

5 - الكاتبة تُقدّر الرفض، وتعدّه تجربة ودرساَ عليها أن تتعلّمه:

مهنة الكاتبة تحتمّ عليها أن تقبل الرفض لأنها سوف تتعرّض له، والكاتبة الجيدة تستفيدُ من تلك التجربة لتتطورَ وتنمو، وعليه، فإنّ إطالة الحزن؛ لأنها تعرّضت إلى الرفض، هو مضيعة للوقت؛ لأنها سوف تعدّه درساَ جيداً وتحاول التأقلم معه. لذا لا تتوقع أن تكفّ عن الكتابة إذا ما تعرّضت للرفض، فهذه الفكرة سوف تحبطك أنت.

6 - الكاتبة تتحدّى نفسها:

الموهوبون من الكتاب يستيقظون من النوم وأمامهم هدف، وهو دفع أنفسهم إلى النمو. فالكاتبة لا تحتاج إلى الكلام حول الكتابة، بل أن تكتب. لذلك أحياناً لن تجدّها بجانبك لتستمع لك أو لتشاركك أفكارها، فهي مشغولة بصياغتها. لذا عليك أن تتذكّر تلك الأوقات التي قضتها معك، في محادثات ومناقشات طويلة حول مشاعرك وأحاسيسك والمغامرات التي قمت بها للاكتشاف، والاعترافات الجريئة التي قامت بها.

وتذكّر، الكاتبة سوف تكتبك أيضاً: «إذا أحببت كاتباً، فلن تموت أبداً».

7 - الإلهام يأتي في أيّ وقت:

ربّما تداهما فكرة أثناء عشاء عائلي أو أثناء السفر، أو ربّما في المطعم، أو أثناء قيادة السيارة، لذا عليك أن تتقبّل فكرة وجود قلمها ودفترها معها لتدوين الملاحظات، أو حاجتها المفاجئة للذهاب إلى مكتبها، فالفكرة يمكن أن تطير ولا ترجع إلى عقلها مجدداً بالترتيب نفسه الذي أبهرها، فلا بأس بذلك ففي منزلك يعيش فنّان.

8 - يمكن أن تتحوّل دوافعهم إلى هوس:

الكتابة تأخذ الأولوية على ما يعدُّونه دُنْيَوِيًّا، والواجبات اليومية تندرج تحت ذلك المسمّى. ولأن رغبة الكتابة لن تتغيّر أبداً، عليك أن تساعدهم في إنجاز مهماتهم اليومية، فالكتابة تحتاج إلى الكتابة مثلما تحتاج إلى التنفس، الواجبات المنزلية يمكن لها أن تنتظر.

9 - يمكن للكاتب أن تكتب في أيّ ساعة:

سوف تستيقظ الكتابة لتكتب في الثانية صباحاً، مستغلة متعة نوم بقية العالم. فالكاتب عادة مع الوقت، يطور برنامجاً للكتابة ويلتزم به، فعليك أيها الشريك الرائع عدم دعوة الأهل أو الأصدقاء إلى المنزل خلال تلك الساعات؛ لأن النتيجة لن ترضيك، فهي لن تكون موجودة، وإن وُجِدَت، فلن تكون معكم فعلياً؛ لأنها الآن منشغلة في الانتهاء من كتابة تلك الكلمات. وإن فعلت، فقد تتعرّض لموقف انسحابها اللا إرادي من الجلسة، وتوجّه إلى طاولة الكتابة، وتدخل إلى عالمها الذي قد يستغرق عدة ساعات غير واعية.

ربّما يعاني بعض الناس من مشكلة في فهم تلك الحاجة، لكنّها سهلة جداً. فعندما تبدأ الكاتبة بالكتابة أخبر نفسك أنّها تتنفس، وسوف تتأقلم مع تلك الحاجة بمجرد فهمك لأهمّيتها.

في النهاية إذا أحببتَ كاتباً أو كاتبة، فلن يتغيّر أو تتغيّر، بل على العكس. فربّما سيصابون بالإدمان على الإبداع.

في مسرحية البؤساء هناك أغنية تدعى «قلبٌ مليءٌ بالحبِّ»، الكتاب لديهم قلب كبير يتّسع لك وللكلمات، وبالتأكيد يستحقّون تفهّمك.

كِذْبَاتٌ يُصَدِّقُهَا الْكَاتِبُ

جوي بانتيغ (25)

حياةُ الكاتبِ مختلفة، تشبه إلى حدٍ كبير عالمٍ في مختبره، يجرّبُ الخلطات ويحاول مزجها برؤيته الخاصّة. وأثناء تلك المسيرة يجرّب الكاتب أفكاره، ويعيد تشكيلها والحكمَ عليها، ويبلورها باستمرار حسب نتائج التجارب، وتلك العملية تجعلُ الكاتبَ غارقاً في متعة التجريب.

هناك بعضُ الكذبات التي يصدّقها الكتاب، اكتشفتها انطلاقاً من تجربتي في تعليم الكتابة الإبداعية وسأشاركها معكم:

الكذبة الأولى: يوماً ما سوف أكتبُ كتاباً.

إذا لم يكن الآنَ إذاً متى؟

بعض الكتاب يخبرونك «أريد أن أكتب كتاباً» أو «أنا أعمل

(25) مؤلّف ومؤسس موقع [thewritepractice](http://thewritepractice.com)، ومؤلّف كتاب «دعونا نكتب قصة قصيرة».

على كتاب»، لكن كم عدد الكتاب الذي يقومون بذلك الآن؟

ماذا لو لم تستطع إنهاء كتابك؟ لو مت - مثلاً - وما زال الكتاب مدفوناً داخلك! معظم الناس يموتون وكتبهم مدفونة بداخلهم، فهل ستكون منهم؟

لديك الفرصة لكتابة كتاب، وليس الآن أفضل فرصة لذلك؟ كتابة كتاب عملية صعبة، لكن إذا وضعت خطة والتزمت بها، فسوف تنهي ما بدأت.

الكذبة الثانية: لا تستطيع كسب الأموال من مهنة الكتابة.

أجل... تاريخياً كان هناك الكثير من الكتاب الفقراء مثل ادغار آلن بو وهرمان ملفيل، وبالطبع الكثيرين أيضاً بكل أنحاء العالم. لكن هناك أيضاً بعض الكتاب الأغنياء مثل ج.ك. رولينغ وأرنست همنغواي ود.سويس، فالكتاب أناسٌ عاديّون يأتون بكل الأنواع والأحجام. وأنا أعرف شخصياً كثيراً من الكتاب الذين أسسوا وظائف ممتازة من كتاباتهم.

جعل الكتابة مهنة وليس مجرد هواية، ممكن، وفي بعض

الأحيان يكونُ الأمرُ أسهلَّ من أيِّ عملٍ آخر.

لا تُصدِّقِ الكذبةَ بأنك لا تستطيعُ ربحَ الأموال من الكتابة.

الكذبة الثالثة: الكتابة صعبة جدًا.

أجل... الكتابة صعبة، لكن كثيرًا من الناس يكتبون كلَّ يوم. قد يكونون بذكائك نفسه أو أقل، أو بنصف موهبتك أو أكثر، لذا أنت بالتأكيد تستطيع.

هل الكتابة بالفعل صعبة؟ أم هذه مجرد كذبة أخرى تخبر نفسك بها لتدمرَ نفسك؟

إذا كنت تشعر أن الكتابة صعبة جدًا، فهذا بسبب نقص الإرادة أو الموهبة أو الانضباط، وفي هذا أنت لست وحدك. حتى الكتاب الذين يمارسون الكتابة سنوات يشعرون هذا في بعض الأحيان، لا يمكن أن أضمن لك نتائج عملك، لكن كل ما هو مطلوب منك أن تؤدِّي عملك.

الكذبة الرابعة: أستطيع فعل هذا وحدي.

الحقيقة أن معظم الكتاب لا يnehون كتابهم. تذكرُ نتائج تجربة

شهرية لكتابة 50000 كلمة من أجل رواية، أن أقل من 11 ٪ من الكتاب المشاركين أنهوا عملهم بالفعل.

ما الفرق بين أولئك الذين أنهوا كتابهم، وبين الذين لم ينهوه؟

«المثابرة»، وهي القدرة على إنهاء شيء وأنت تعلم تماماً مدى صعوبته.

لكن هناك سرًا يغفل الكتاب عن استخدامه مع أن كُتَّابًا ناجحين استخدموه كثيراً، همغواي استخدمه، وتولكين وماري شيلي مؤلفة كتاب فرانكنشتاين...

السُّرُّ هو: المجموعة. «تحتاج إلى قرية كاملة لتربية طفل» تقول طوني موريسون. وبالطريقة نفسها نحتاج إلى مجموعة من أجل كتابة كتاب.

ولهذا أيضاً أسست مجموعات من أجل الكتابة، لمساعدتي أيضاً على إنهاء كتاب. مدة سبع سنوات لم أتمكن من إنهاء كتاب واحد، وبعدها، هناك شيءٌ تغيّر، لقد نشرت الكثير من المقالات ونشرت أربعة كتب.

ما الفرق؟

وربّما تفكّر، لا. هذا ربّما صحيح لبعض الناس. أنا أستطيع إنهاء كتابي وحدي، ولا أحتاج إلى التشجيع أو المساعدة. أنا أحتاج فقط إلى فكرة عظيمة، وورقة بيضاء ووقت إضافي.

وهنا أقول لك: حسناً، حظاً موفقاً مع هذا.

لأنّك ربما تكون جرّبت هذا سلفاً، ولديك تلك الفكرة العظيمة ولكنك لم تنه كتابتها قطّ.

لماذا تظنّ أنّ هذه المرة سوف تكون مختلفة؟

كن أكثر إبداعاً

دوغلاس إيبى⁽²⁶⁾

«اتبِعِ الفضولَ، ولا تقلق كثيراً حولَ الشغفِ».

«لا أملكُ موهبةً مميزةً، أنا فقط فضولي بشغفٍ» ألبرت آينشتاين.

الفضول يغذي الاكتشافات العلمية والفنية، ويكاد يكون الصفة المميزة للموهوبين والمبدعين، ويقوّي الصفات التي تشجّع على نمو الشخصية. ويمكن أن يخفّف الفضول من الملل كما كتبت دورثي باركر: «إنّ علاج الملل هو الفضول، ولا يوجد علاج للفضول».

وكتبت إليزابيث جلبرت حول هذا الموضوع تقول: «أنا أقفُ في صفّ الفضول. لقد تمّ إخبارنا مراراً أن نتبع شغفنا في الحياة، لكنّ هناك أوقاتاً يكون فيها الشغفُ أمراً بالغ الصعوبة».

(26) طبيب نفسي ومؤلف سلسلة مواقع لتنمية المواهب، والقدرات العالية والحساسية والإبداع والعقل الإبداعي وغيرها من المعلومات عن الإلهام لتعزيز الإبداع وتنمية الشخصية.

في مواسم الارتباك والفقدان والملل والتشتت، تبدو فكرة «الشغف» مستحيلة ولا يمكن الوصول إليها، وفي تلك المواسم تكون محظوظاً إذا قمتَ بغسل ثيابك. لكنني اكتشفت أن الفضول دائماً في متناول اليد، الشغف هو برج من اللهب، لكن الفضول هو طريقة على الكتف، همس صغير بالأذن يقول: «يبدو هذا الأمر مشيراً للاهتمام»، الشغف نادر، أما الفضول، فهو يوميّ».

ولذلك تعتقد جيلبرت أن الفضول: «أسهل للتحقيق وأقل مجازفة وأسهل للتنفيذ من الشغف». وتضيف: «وتكمن الخدعة باتّباع لحظات الفضول، وهذا لا يحتاج إلى جهد جبار. فقط توقف للحظة وتجاوب مع الشيء الذي شغل اهتمامك، هل هناك شيء لك؟ هل هناك معلومات معيّنة تهتمك؟»

فيما يتعلق بي في حياتي التي كرّستها للإبداع، كان الإبداع أشبه بالمطاردة، حيث كلّ فكرة هي من وحي الفضول، وتتبعها فكرة أخرى. وهكذا يستمرّ الفضول ويقودني من الفكرة إلى الأخرى.

ويوافق على ذلك المؤلف دانيال بينك ويقول: «أجد هذا السؤال صعباً: ما شغفك؟ وأجده محيراً أيضاً. وبدلاً من ذلك أفضل أن يتمّ سؤالي: «ماذا تخطط للخطوة التالية؟»

يقول بريان جريزر، منتج الأفلام الشهير في كتابه: «قبل عدّة سنوات بدأت التفكير في الفضول على أنّها قيمة أريد مشاركتها، وخاصّية أردت أن ألهمّ الناس بها. وفكّرت أنه عليّ أن أجلس وأخبر بعض القصص عما فعله الفضول معي، كالمتعة التي نخبرها عندما نتعلم شيئاً جديداً في طفولتنا، لأننا كنا مدفوعين بالفضول. يمكننا أن نحافظ على تلك المتعة حتى لو تقدّمنا بالمر». ويشير إلى أهمّية الفضول في إنتاج أفلام جيدة، ولإخبار قصص متنوّعة، وأنّ الفضول ساعده على اكتشاف العالم بعيداً عن هوليوود.

ويقول الطبيب النفسي تود كاشدان: «الفضول هو الدافع الرئيس في تسهيل صناعة الإبداع، فالكتاب والفنانون والمخترعون والعلماء وغيرهم من المبدعين، كثيراً ما يشيرون إلى الفضول لوصف حاجة نفسية ملحة للعمل على إبداعهم.

دونما الفضول، لا تكفي متابعة النجاح والتميز والإبداع لتحفيز المبدع بالاستمرار مدّة عشر أو ست عشرة ساعة عمل يومية، من أجل تحقيق التوازن بين العمل ومتطلّبات الحياة، لكن ربما نفقد فضولنا عندما نتقدّم في العمر».

ويضيف: «الأطفال لديهم فضول غير محدود لاكتشاف

الأشياء، لكنّ هناك شيئًا يحدث عندما ندخل سنّ البلوغ، فنتعلّم القوانين والانغلاق. نريد الشعور بالذكاء واليقين، ونريد تكوين بنية لحياتنا، ونقع في الصراع من أجل السيطرة على عدم اليقين، وهو ما لا يمكن القيام به في الواقع».

اقتباس أخير:

«أنا أعتقد أنّ الفضول، والتساؤل، والشغف، هي صفات العقول المبدعة والمعلمين العظماء». الاختصاصية النفسية كاي ريدفيلد جاميسون.

نصائح مُزعجة من كتاب مشهورين

كودي ديليستراتي⁽²⁷⁾

يعتقدُ كثيرٌ من الناس أنهم يستطيعون الكتابة أو الرسم أو الغناء أو صنع الأفلام، ولكن علينا الإدراك بأن المزاج الفني وحده لا يعني أنك أصبحت فناناً.

حتى فيما يتعلّق بالكتب المعروفين، فقد حاولوا مرّات عديدة وفشلوا كثيراً. فقد رُفضت رواية «لوليتا» لفلاديمير نابوكوف رفضاً قاسياً من دار «كتوبف»، والرواية نفسها باعت في وقت لاحق خمسين مليون نسخة.

وتلقت سيلفيا بلاث رفضاً لنشر روايتها «الناقوس الزجاجي»، وكُتب في رسالة الرفض: «بكل تأكيد لا توجد موهبة حقيقية لناخذها بعين الاعتبار». وأول كتاب مصوّر للمخرج والكاتب السينمائي تيم برتون استهجنه والت ديزني. هناك كثير من الكتاب الآخرين الذين تعرّضت أعمالهم لرفض قاسٍ، وبعضهم طُلبَ منه

(27) كاتب أميركي يعيش متنقلاً بين باريس ونيويورك، لديه كثير من المقالات المنشورة.

التوقف عن الكتابة؛ لذلك حتى لو كنت كاتباً رائعاً وسوف يتم ذكرك لعقود مقبلة، إلا أنك الآن سوف تتعرض للكثير من الرفض والنقد، وربما تتعرض للسخرية أيضاً، قبل أن تصل إلى القمة. ولأن هؤلاء الكتاب تعرضوا لكل تلك المواقف فهم يقدمون لك بعض النصائح «المزعجة»، قبل أن تقدم كتابك لدار النشر التي سوف تطلق عليك غازاً مسيلاً للدموع. لذا عليك أن تكون مستعداً.

في هذا السياق إليكم الاقتباسات التالية على لسان كاتب معروفين:

- «المسودة الأولى من كل شيء مقرفة». إرنست همنغواي.
- «لاحظ كم عدد الأولمبيين الذين يشكرون أمهاتهم على نجاحاتهم؟» لقد أوصلتني إلى قاعة التمرين الساعة الرابعة صباحاً... إلخ. الكتابة ليست ترحلاً على الجليد، والدتك لن تصنع منك كاتباً، ونصيحتي لأي شخص شاب يريد أن يصبح كاتباً: غادر المنزل». بول تيرو.
- «كتابة كتاب شيء مرعب، ونضال متعب، مثل نوبة من مرض مؤلم. ولا يمكنك تحمّل هذا لولا أن تقودك قوة شيطانية لا

يمكن مقاومتها أو فهمها». جورج أرويل.

• «هناك ثلاث قواعد لكتابة الرواية، للأسف لا أحد يعرف ما هي». سومرست موم.

• «إذا كنت لا تجد الوقت للقراءة، فلا يوجد لديك الوقت أو الأدوات للكتابة». ستيفن كينغ.

• «تذكّر: عندما يخبرك الناس أن هناك خطأ ما، وأنّ هناك شيئاً لا يصلح لهم، فهم تقريباً دائماً يخبرونك شيئاً صحيحاً. لكن عندما يخبرونك ما الخطأ وما طريقة تصليحه، فهم تقريباً دائماً على خطأ». نيل غيمن.

• «تخيّل لو أنّك تحتضر وتعاني من مرض مميت، هل ستكمل كتابة هذا الكتاب؟ لِمَ لا؟ إنّ الشيء الذي يزعج النفس التي لديها عشرة أسابيع لكي تعيش، هو الشيء الخطأ في الرواية، لذلك غيره، وتوقّف عن مجادلة نفسك. هل رأيت؟ هذا سهل، وليس عليك أن تموت». آن إنرايت.

• «هذا درس في الكتابة الإبداعية، القاعدة الأولى: لا تستخدم

الفاصلة المنقوطة. فهي تعني أنك درست في الجامعة، ولا تعني شيئاً آخرَ على الإطلاق». كورت فونيغوت.

• «النثر هو الهندسة المعمارية، وليس الديكور الداخلي». إرنست همنغواي.

• «أنه كتابة المسوّدة الأولى بأسرع وقت ممكن، فمن الصعب معرفة كيفية شكل الأشياء إلا عندما تنتهي من المسوّدة. فعندما أنهيتُ آخرَ صفحة في مسوّدتي الأولى في كتاب كآبة لينكولن، اكتشفت الشكلَ الذي سأنتقل منه، لكنني أضعت سنوات في كتابة وإعادة كتابة أجزاء من المسوّدة. إنّ المقولة القديمة للكتابة تقول: هل لديك الشجاعة لكتابة سيئة؟». جوشوا ولف شينك.

• «ابدأ برواية القصص التي تعرفها؛ لأنّ هناك كثيرًا من الكُتّاب الأفضل منك والأذكى. كما وهناك كثير من الناس أفضل منك في فعل هذا أو ذاك، لكنك أنت هو أنت الوحيد». نيل غيمن.

• «الثبات هو الملاذ الأخير للخيال». أوسكار وايلد.

• «لا تأخذ نصيحة أيّ أحد عن الكتابة بجدية». ليف غروسمان.

روتين الخمس عشرة دقيقة كتابة

جايمس كليز (28)

بداية من روايته الأولى عام 1847، كتب أنتوني ترولوب بوتيرة لا تصدق. فأثناء ثمانية وعشرين عاماً، نشر سبعة وأربعين رواية، وثمانية عشر عملاً غير روائي، وثنتي عشرة قصة قصيرة، ومسرحيتين، وكثيراً من المقالات والرسائل.

حقق ترولوب هذه الإنتاجية التي لا تصدق عن طريق الكتابة مدة خمس عشرة دقيقة، بمعدل ثلاث ساعات يومياً.

«أصبح هذا من عاداتي ولا يزال، وعلى تأخري، لكنني أصبحت متساهلاً مع نفسي. أكتب مئتي وخمسين كلمة أثناء ربع ساعة، وهذا التقسيم للوقت سمح لي أن أكتب أكثر من عشر صفحات من حجم الرواية العادي يومياً. وإذا ما واصلت هذا أثناء عشرة أشهر، نتیجته ستكون ثلاث روايات من ثلاثة أجزاء في كل عام...». أنتوني ترولوب.

(28) مؤلف ورائد أعمال أميركي باحث في العديد من المجالات الحيوية وأهمها الإبداع والتركيز والنوم والعادات والإنتاجية.

يبدو هذا الروتين سهلاً من النظرة الأولى، لكن دعونا نحلل هذه الإستراتيجية التي سمحت للمؤلف أن يكون منتجاً، وكيفية تطبيقها في حياتنا.

مشكلة المشاريع الكبيرة.

عندما يتعلّق الأمر بإنجاز الأمور، لاحظت أنّ أفضل النتائج تأتي من ترتيب الأولويات بناءً على أهمّيتها الحقيقية، وفعل الشيء الأكثر أهمّية أولاً، وأعتقد أنّ هذه أفضل إستراتيجية؛ لأنّها تجبرك على توجيه طاقتك لمهام أعلى قيمة.

بيد أنّ هناك مشكلة مشتركة في هذا الأسلوب:

بعد ترتيب أولوياتك لليوم، إذا كانت المهمة الأولى تتعلّق بمشروع كبير، فهذا يسبّب شعوراً بالإحباط لأنه يأخذ وقتاً طويلاً للانتهاء منه، والإحباط هو الجانب السلبي لتأليف لائحة بالأولويات.

ترولوب وضع حلاً لهذه المشكلة المشتركة.

خطوات صغيرة لإنجاز عظيم.

ترولوب كان لديه مشروع كبير في الكتابة، وهذه المهمة ليست

من النوع الذي يُنجز في يوم واحد، ففي بعض الحالات، كتابة فصل من رواية قد يبدو جهداً كبيراً في يوم واحد. وبدل أن يقوم ترولوب بقياس التقدم بالانتهاء من فصل أو كتاب، قاس مسيرته بزيادات في الخمس عشرة دقيقة، وهذا المقياس يسبب الشعور بالارتياح، والإنجاز السريع مع مواصلة المهمة الكبيرة للانتهاء من كتاب.

وهذا يعدُّ مهمًّا لسببين:

1 - الخطوات الصغيرة تساعد على الوصول إلى الإنجاز الكبير على المدى الطويل. وهذا يعني أنك ستكون على استعداد لإنهاء المهمات الكبيرة.

2 - كلما كنت سريعاً في إنهاء مهماتك الإنتاجية، يتطور يومك لهذا الإنجاز من الإنتاجية والفعالية.

لقد وجدت أن السبب الثاني، السرعة في إنجاز أول مهمة في اليوم، ذات أهمية خاصة في الحفاظ على ارتفاع الإنتاجية اليومية يوماً بعد يوم.

سرعة الإنجاز.

لم يضطر ترولوب أن ينتظر ثلاثة أشهر ليشرح بالإنجاز في

كتاباته، ولا الانتظار ثلاثة أيام ليكمل فصلاً، بل كل خمس عشرة دقيقة كانت تعني له إنجازاً إذا كتب مئتي وخمسين كلمة. وكلما أنهى الكتابة في الوقت المحدد لجدوله، شعر بالإنجاز الفوري.

وقد أسهمت تلك الحالة في إنهائه السريع لمهامه بينما ما زال يعمل على المهمة الكبيرة، وقد حصل على قيمة طويلة الأمد للعمل على الأشياء الأكثر أهميّة، ومردود فوري لإنهاء كل مهمة بسرعة كبيرة.

تستطيع أن تعتمد الإستراتيجية نفسها. فتقسيم المهام، وجدولة وقت الكتابة بطريقة المهام الصغيرة، سوف تساعدك على إنهاء المشاريع الكبيرة بسرعة وفعالية أكبر.

الفكرة الأساسية لابتكار وسيلة للحصول على ردود فعل سريعة، تكمن في حصولنا على ردود فعل أننا نمشي بالاتجاه الصحيح، الأرجح أننا سوف نواصل التحرك بهذه الطريقة ونعتمدها.

الفكرة، تخطيط مشروعك على المدى الطويل، وقياس التقدم على المدى القصير.

كيف تتغلب على مشكلة التوقف عن الكتابة؟

جيف غوينز⁽²⁹⁾

«الكتابة عن التوقف عن الكتابة، أفضل من عدم الكتابة». تشارلز بوكوفسكي.

يحدث لكل كاتب أن تمرّ عليه فترات يكون فيها غير قادرٍ على الكتابة، وقبل مناقشتنا وعرضنا لحلول متنوّعة قد تبدو مناسبة لبعض الكتاب، سوف نناقش المشكلة:

الأسبابُ الشائعةُ للتوقف عن الكتابة:

التوقيت: ربّما هذا الوقت ليس المناسب للكتابة، وتحتاج وقت أطول لطبخ أفكارك قبل كتابتها على الورق.

الخوف: الكثير من الكتاب يصارعون الخوف، وهو السبب وراء عدم نشرهم لإعمالهم.

(29) مؤلف أمريكي ومدوّن ومحاضر. وهو مؤلف كتاب «قبيلة الكتاب»، ولديه موقعٌ على الإنترنت للكتاب.

المثالية: يريد بعض الكتاب أن يحققوا الكمال في كتاباتهم، وهناك فرقٌ بين النظرية والتطبيق.

الآن كيف نقهر هذا العدو؟

إنّه سؤالٌ صعبٌ، ولا أظنُّ أنّ لديّ الحلّ المثاليّ. أنا شخصياً عانيتُ من مشكلة التوقّف عن الكتابة، ولكلّ موقفٍ حلٌّ مختلفٌ.

الكتابةُ هي فنٌّ وليست علم، وهناك الكثيرُ من المعلومات على الإنترنت سوف تساعدك، لكن ليس كلُّ حلٍّ نافع لك. والحيلة هنا أن تقرأ وتجرب الطريقة التي تناسبك:

حلولٌ مبتكرة لمشكلة التوقّف عن الكتابة:

- اذهب للمشي.
- افضِ على التشتيت وركّز على الكتابة فقط.
- نَشْطِ الدورة الدموية. مارس الركض مثلاً.
- خَصِّص وقتاً للعب.
- غيّر محيطك.
- اقرأ كتاباً.

- استمع للموسيقا.
- اطبخ لنفسك، أو اشرب قهوتك المفضلة. عش مغامرة في المطبخ.
- حاول إيجاد الروتين الخاص بك، فكثير من الكتاب لديهم روتين خاص. حاول إيجاد روتينك الخاص حسب وقتك.
- حاول التحدّث مع أشخاص يشعرونك بالسعادة.
- اتصل بصديق قديم.
- ضع أفكارك في نقاط. إذا لم تستطع الكتابة سجّلها.
- اقرأ بعض الاقتباسات.

الاحتمالات لا تنتهي، لكن الحركة هي الأمر الأساسي، وعندما تبدأ من السهل التقاط أفكارك. وقبل أن تدرك الأمر سوف تكون مشكلة التوقّف عن الكتابة غير موجودة، وسوف تبدأ بالكتابة كأنّ شيئاً لم يكن.

كيف «لا تتغلب» على مشكلة التوقف عن الكتابة.

للمتعة فقط، هذه بعض الأساليب التي لن تمكّنك من التغلب على المشكلة:

- لن تتغلب على هذه المشكلة، حتى تشعر بالإلهام.
- لن تتغلب على هذه المشكلة، حتى تتوقف عن الشفقة على نفسك.
- لن تتغلب على هذه المشكلة، حتى تتوقف عن المماثلة وتقديم الأعداء.
- لن تتغلب عن هذه المشكلة بمشاهدة التلفاز.
- لن تتغلب عن هذه المشكلة بمجرد قراءتك لهذه المقالة.

الفشل حلٌّ.

ربما لن ترضيك كلّ الحلول التي اقترحتها، ويمكنك هنا أن تستخدم الفشل إذ إنه حلٌّ. وأنا أعلم أنك ربّما لا تريد سماع ذلك، فعندما تجرّب كلّ الطرق فإنك ستجد طرقاً جديدة.

عليك البدء بالكتابة من مكان ما، من نقطة ما. اكتب أيّ شيء وانتظر لترى ماذا يحدث بعد ذلك. لا تهتمّ باللغة ولا تهتمّ بالمظهر، المهمُّ أن تكون تلك الأفكار مكتوبة، وكفكرة إضافية، يمكنك دائماً العودة إلى مسوداتك السابقة عندما تجد نفسك غير قادر على كتابة شيء جديد، فربّما حان الوقت لكتاباتك وأفكارك

القديمة كي تعاد بلورتها وربما نشرها، وفي هذه اللحظات بالذات يبرز الفرق بين الكاتب العادي والكاتب المحترف. فالكاتب المحترف يحاول أن يتحدّى كلّ العقبات، ويعلم تماماً مقدار التجربة التي يستفيد منها بمجرد التغلّب على عقبة ما. وإذا فشل في تحدّي عقبة ما، فسوف يستمرّ في تعلّم الدروس من الفشل، وسوف يتابع الكتابة.

إليك بعض الاقتباسات:

«أنا لا أو من بمشكلة التوقّف عن الكتابة، هل يعاني الأطباء من هذه المشكلة أو السمكري؟ ذ لا.

«تمر عليك أيام لا تشعر برغبة في العمل، لكن لماذا يصرّ الكتاب على جعله أمراً مميزاً وإعطاءه اسمًا رومانسيًا». لاري كهانر من كتاب السلاح الذي غير وجه الحرب.

«آخر شيء نكتشفه في التأليف هو الذي ينبغي أن نكتبه أولاً». بليز باسكال.

أيتها المرأة المبدعة لا تتوقفي

د. هايدي جرانت هالفورسون⁽³⁰⁾

غالباً ما تنسحبُ المرأةُ المبدعةُ من حياتها العملية، فهي معرضة للكثير من الضغوطات والانتقادات، وغالباً ما تُغري المرأةُ فكرة الاستسلام.

لكن ماذا يحصل للمرأة المبدعة إذا فعلت هذا؟

إن تخلي المرأة عن إبداعها يسبّب جوعاً فكرياً، ويسبّب أزمة هوية بين طموحها والحياة الروتينية. في حين معظم النساء غير مستعدّات للاعتراف بذلك، وتمرّ السنوات لتجد المرأة نفسها بلا هوية خاصة بها وتفقد الإحساس بالذات.

الآن، في العصر الرقمي، يمكن أن تبدع المرأة في العديد من الأعمال التي لا تؤثر في حياتها أو اهتمامها بأسرتها، وفي الوقت نفسه تكسبها هويتها الخاصّة، وتحقق طموحها. فالعمل ليس فقط

(30) المديرية المساعدة لمركز علوم التحفيز ومُدْرسة كولومبيا للأعمال، ومديرة قسم ممارسة التنوع والتحفيز في معهد نيورلاير شيب.

لكسب الرزق بقدر ما هو مصدرُ القوة الأساسية للحياة.

لكن فيما يتعلّق للنساء، المقدرة لا تقود إلى الثقة، وإليكم الأسباب:

النساء الناجحات يعرفن أنّ الرجال يسيطرون على كلّ المجالات، وغالباً ما تجد المرأة سريعاً مساوئ هذا التمييز.

نحن النساء، بشكل روتيني، نقلّل من مقدراتنا ومن استعمالها. إنّ الدراسات تؤكّد أنّ النساء بحاجة إلى بذل أقصى جهودهنّ، فقط لتعديل نظرة الكفاءة مع زملائهنّ الذكور.

لكن، من تجربتي الخاصّة، من النادر أن تدرك النساء أن النجاح ينبع منهنّ. فنحن نميل إلى الحكم على مقدراتنا ليس فقط بقسوة، لكن بطريقة مختلفة جذرياً عن الرجال. وفهم لماذا نفعل هذا هو الخطوة الأولى لتصحيح الخطأ الرهيب، ولنقوم بذلك علينا العودة بالزمن قليلاً.

في دراسة قام بها الطبيب النفسي كارول دويك عام 1980، بحث في كيفية تعامل الفتيات والأولاد الأذكياء في الصفّ

الخامس، مع المواد الجديدة والصعبة والمركبة، ووجد أنّ الفتيات الذكيات عندما تعطينّ مادة معقدة سرعان ما يستسلمن دونما محاولة. أما الأولاد الأذكاء وجدوا في تلك المواد المعقدة تحدّيًا، وقاموا بمضاعفة جهودهم بدلاً من الاستسلام.

لماذا حدث هذا؟ لماذا جعلت هذه التجربة الفتيات الصغيرات سريعات الهزيمة، وقليلات الثقة، بينما كان عليهنّ أن يكنّ الأطفال الأكثر ثقة في الغرفة؟ ففي الصفّ الخامس تتفوّق الفتيات على الأولاد في كلّ المواد، من ضمنها الرياضيات والعلوم، فلا فرق بين الفتيات والأولاد في المقدرة، ولا في تاريخ النجاح، الفرق الوحيد في تعاملهنّ مع الصعوبات. فالفتيات كنّ سريعات الشكّ في مقدراتهنّ، وفقدن الثقة، وكنّ نتيجة أصبحن يتعلّمن بفعالية أقل.

الدراسات كشفت عن السبب، وهو الآتي: الفتيات الذكيات يعتقدن أنّ ذكائهنّ فطري وغير قابل للتغير. بينما يعتقد الأولاد أنّه بإمكانهم تطوير قدراتهم انطلاقاً من الجهد والممارسة.

لماذا تبني كلّ منهما وجهة النظر هذه؟

بسبب التغذية الرجعية التي يأخذها الطفل من معلّميه ووالديه.

الفتيات يطوّرن المقدرة على ضبط النفس باكراً، لذا، يلتزم من بالتعليمات، وعادة ما يتلقين تغذية رجعية على هذا «انتِ طيّبة القلب». وعندما يحصلن على علامات جيدة في المدرسة: «أنتِ ذكية»، «طالبة جيدة». وهذا النوع من الثناء يعني أنّ الصفات مثل الذكاء وطيبة القلب والخير، هي صفات تملكها أو لا تملكها.

بينما الأولاد مشاغبون، والتحدي الكبير للأهل والمعلمين يكمن في إجبارهم على الانتباه والجلوس في أماكنهم. ونتيجة لذلك يتلقّى الأولاد الكثير من التغذية الرجعية التي تؤكّد المجهود: «إذا انتبهت لهذا الأمر قد تتعلّم»، «إذا حاولت بجهد أكبر، فسوف تصل لما تريد».

والنتيجة النهائية: عند تعلم شيء جديد صعب، يعدّ الفتيات ذلك علامة على أنهنّ لسن «جيّدات» ولا «ذكيّات»، بينما يعدّ الأولاد ذلك علامة للانتباه وبذل مجهود أكبر.

نحن نستمرُّ بحمل تلك الاعتقادات بطريقة غير واعية غالباً طوال حياتنا، ولَمَّا كانت الفتيات يعدن مقدراتهن فطرية وغير قابلة للتغير، يكبرن ليصبحن نساء قاسيات على أنفسهنّ، نساء يستسلمن لأنهنّ يعتقدن أنهنّ لا يملكن ما يكفي من القدرات

للنجاح، ويتخلين عن طريقهنّ باكراً جداً.

حتى لو تمّ إزالة كلّ العقبات التي تواجهها المرأة لتصلّ إلى إدارة مؤسّسة وإلى القمّة، على عدم تكافؤ الفرص، والصورة النمطية المتعصّبة، وكلّ التحدّيات التي نواجهها لتحقيق التوازن بين الأسرة والعمل، يستمرّ التعامل مع حقيقة أنّه انطلاقاً من معتقداتنا الخاطئة حول قدراتنا. نحن أسوأ أعدائنا.

كم مرة تجنّبِ التحدي، واخترتِ اللعب الآمن؟ تتمسكين بالأهداف التي تعرفين أنّك ستحققينها بسهولة؟ ومنذ زمن طويل قررت أنّ هناك أشياء لن تكوني جيّدة بها؟ ومهارات اعتقدت أنّك لا تمتلكينها؟ إذا كانت أجوبتك طويلة على هذه الأسئلة، فمن المرجّح أنّك كنتِ من الفتيات الذكيات، وتشعرين بأنّك عالقة ووضعتِ الحالي ليس ما تطمحين إليه. هذه الاعتقادات فعلت الكثير لتحديد مسار حياتك أكثر ممّا تتصوّرين، وهذا الأمر يمكن أن يكون جيّداً إذا كانت مقدراتك بالفعل فطرية وغير قابلة للتغيير، لكن قدراتك ليست كذلك.

مهما كانت قدراتك ومستوى ذكائك، وإبداعك، ومستوى ضبط النفس، والسحر أو الحماسة، الدراسات أكّدت أنّ هذه

الأمر طيعة. عندما نتكلم عن إتقان أي مهارة، فخيرتك وجهك والمثابرة هي أمور في غاية الأهمية. لذلك هذا وقت مناسب لطرده الاعتقادات الخاطئة حول مقدراتك، وتبني حقيقة أن المقدرات تتحسن، واستعادة الثقة التي فقدتها منذ زمن طويل لمواجهة أي تحدٍ.

أيتها المرأة المبدعة لا تتوقفي.

مكتبة
t.me/t_pdf

مراجع كتاب إذا وَقَعْتَ في حُبِّ كاتبة



مدمنو الكتب.. عشقٌ لا ينتهي



فنّ القراءة



التوقف عن حبّ الكاتب



ثلاث وعشرون فائدة للقراءة تجعلك إنساناً
أفضل



كيف تعود للقراءة بعد مدة توقّف؟
(الجزء الأول)



كيف تعود للقراءة بعد مدة توقّف؟
(الجزء الثاني)



الكتابة والرياضيات



إشارات الكتابة



مهنة للكتاب لم تخطر على بالك



عشر نصائح للكتابة مقدّمة من طبيب نفسي



عن الكتابة من رأي برادبيري



الكتابة الإبداعية والدماغ



نيتشه: عشر قواعد للكتابة



كيف تعيد كتابة روايتك؟



نصائح عن النصائح الأدبية



من روتين الأدباء اليومي



لماذا نكتب عن أنفسنا؟



الكتابة من أجل لقمة العيش: متعة أم عذاب؟



معضلة الكتابة.. لا تجعل نفسك المشكلة!



الكتابة والاكثاب والانتحار



أشياء لتذكّرها إذا وقعت في حُبِّ كاتب/ة



كذبات يصدّقها الكاتب



نصائح مزعجة من كُتّاب مشهورين



روتين الخمس عشرة دقيقة كتابة



كيف تتغلب على مشكلة التوقف عن الكتابة؟



أيتها المرأة المبدعة لا تتوقفي

إِذَا وَقَعْتَ فِي

حُب كَاتِبَةٍ

يتكوّن هذا الكتاب من مجموعة من المقالات، بعضها يخص الكتابة وبعضها يخص القراءة، التي تنصّحك -عزيزي القارئ- أن تبدأ بالكتابة من أجل صحّتك العقلية، وهي أفضل طريقة لتخطّي التجارب الصعبة، بالإضافة إلى أنّها تساعدُ المَحّ على البقاء شاباً. كل منا يبحث عن تحقيق ذاته وعن طريق الكتابة تستطيع أن تكتشف ذاتك وتضعها على الورق، ومع الوقت تكتشفُ مَنْ كُنْتَ، وتكتشفُ أنّنا نستطيع تغيير أفكارنا بسهولة، وكيف أدّت بنا تلك الأفكار إلى تجاربٍ أخرى. يستطيع هذا الكتابُ أن يوضّح لك الكثير من الأمور وأن يفتحَ عينيك على أشياء صغيرة لكنها مهمة، ويبيّن عن الكثير من الأسئلة التي راودتك، وربّما يجيبك عن أسئلة لم تفكّر بها بعدُ.

- المترجمة